جـــــامعة غـــــــــــــرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

التعليم في حاضرتي بجاية وتلمسان

ق (06 ـ 10 هـ / 12ـ 15 م)

ـ دراسة مقارنة ـ

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد: بشير مكاوي

اشراف:د. الطاهر بن علي

أ. سليمان بن الصديق

أعضاء اللجنة المناقشة

د / يمينة بن الصغير.....رئيساً

د/ الطاهر بن علي.....مشرفا ومقرراً

أ / سليمان بن الصديق.....مشرفا مساعد

أ / عبد الجليل ملاخ.....عضوا مناقشاً

الموسم الجامعي

1436-1437 هـ/ 2015 ـ 2016م

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمْ

﴿ وَمَا تَوْفِيقِى إلاَّ باللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

الآية 88 سُورة هُودْ

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

إلى بلسم الحياة ونورها إلى نبع الحنان وصفوة الأمان إلى سيراج حياتي إلى من كان دعائهما مذللا لي كل الصعبات إلى من غمرني حبهما، وعطفا قد سقاني كغيث ينْزِلُ بالبركات إلى الوالدين الكريمين العزيز أبي والغالية أمي حفظهما الله ورعاهما، إلى من تقاسمت معهم الحياة بحلوها ومرها إخوتي "عبد الغني" "عبد العزيز" "لحسن" إلى بهجة حياتي، الصغيرة "ربيحة". كما أن لا أنسى أن اهدي هذا العمل إلى عائلة عمي "علي" الذين كان فضلهم كبير عليَّ، إلى من كانوا رفاقا لي في مشواري الدراسي زملائي واصدقاء "اسماعيل" "نور الدين" "عبد الكريم" "كمال" ومن لم اذكرهم بأسمائهم.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ الآية 07 سورة إبْرَاهِيمْ

حمدا لله على توفيق وإحْسَانَا وشكرا لله وَعِرْفَان وواجب الشكر قد لَزِم سُنة وَقُرآنَ

فشكرًا لمن أرشدني في هذا العمل متنًا وَعُنْوان

مَزِيد شكرٍ لمن تفضل عليّ بالإشراف وفضله قبل الإشراف سَقَانَ

ألف شكر للطاهر بن علي مشرفا وأستاذا بالعلم والآداب قد ازْدَانَ

ولن أنسى فضلا منَ الاستاذِ بن الصديق سُليمان

قد كان فضله كبيرا في هذا العمل وهذا اعترافا ليس فيه نُكْرَان

كما لا أنسى فضلا من أساتذتي بجاز ابراهيم كواتي مسعود ملاخ عبد الجليل من كانوا نجوما اهتدي بها والنجوم هُدَى التَائِه الحَيْرَان وأعضاء مكتبة الولاية بمتليلي قد كانوا لي صدرا رحبا في كل حين وآن وأعضاء اللجنة المناقشة لهم مني شكر على تفضلهم عليّ وإحسان وجزيل شكر لكل من ساهم ولو بسمة أزاحت حيرة وأحْزَان.

قائمة المختصرات

د ب	دون بلد
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
مر	مراجعة
ق	قرن
(...)	كلام محذوف
تق	تقديم

مقدمة

مقدمة البحث:

شهد المغرب الأوسط تعاقب العديد من الدول، هذه الدول كانت لها حواضر والتي كانت عواصم لها غالباً، من بين هذه الحواضر حاضرتي بجاية وتلمسان واللتين كانتا من أبرز حواضر المغرب الأوسط، كما أنها لا تقل شأنا عن حواضر المغرب الإسلامي الأخرى، حيث نالت كل من هذين الحاضرتين شهرة واسعة لاسيما في الفترة الممتدة من القرن السادس الهجري إلى العاشر هجري، وكان أن حدثت بهما نهضة فكرية وحضارية خصوصا في العهد والحفصي بالنسبة لبجاية، و العهد الزياني بالنسبة لتلمسان التي شهدت تألقا وبروزاً لامثيل له. من هذا المنطلق كان موضوع بحثي: التعليم في حاضرتي بجاية وتلمسان القرن السادس للعاشر هجري الثاني عشر للخامس عشر ميلادي دراسة مقارنة.

أسباب اختياري للموضوع :

ـ إبراز الجانب الفكري لبجاية وتلمسان

ـ عقد مقارنة بين أبرز الحواضر في المغرب الأوسط في العصر الوسيط الإسلامي

ـ الدور الذي قامت به كل من بجاية وتلمسان في خدمة التعليم

ـ الإسهامات الثقافية لكل من الحاضرتين

الأسباب الذاتية :

ـ الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي حول بجاية وتلمسان في الجانب الثقافي

ـ تناول البحث في الرقي الفكري الذي بلغه المغرب الأوسط من أجل إبراز أن الجزائر الحالية كان لها باع في العلم

ـ إعجابي بمدينة بجاية وتلمسان، وما بلغاه من رقي فكري وحضاري

ـ كشف النقاب عن الفترة الذهبية للمغرب الأوسط

أهمية الموضوع:

أمَّا عن أهمية الموضوع فتكمن في كونه ضمن الجانب الثقافي لأن الدراسات التاريخية نالت نصيبا وافراً من الحياة السياسية،من أجل تسليط الضوء على هذا الجانب من الحياة الثقافية بحاضرتي بجاية وتلمسان.

الدراسات السابقة والتي تناولت هذا الموضوع فأبرزها:

1 ـ دراسة لمحمد بوشقيف بعنوان **تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 8 ـ 9 هـ/ 14 ـ 15م** وهي رسالة لنيل شهادة الدكتوراه بإشراف لخضر عبدلي بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان.

2 ـ دراسة للخضر عبدلي بعنوان **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان 633 ـ 962هـ /1236 ـ 1554م** وهي رسالة لنيل شهادة الدكتوراه بإشراف عبد الحميد حاجيات بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان

3 ـ دراسة لبوتشيش أمينة بعنوان **بجاية دراسة سياسية وحضارية بين القرنين 6 و7 هـ**،وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير بإشراف لخضر عبدلي بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان.

4 ـ دراسة لعلي عشي بعنوان **المغرب الأوسط في العهد الموحدين** دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية 534 ـ 633هـ/ 1139 ـ 1235م، وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير بإشراف مسعود مزهودي بجامعة الحاج لخضر بباتنة.

الإشكالية:

ما مدى إسهام كل من حاضرة بجاية وتلمسان في الجانب التعليمي بالمغرب الأوسط؟

وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التالية:

ـ ما هي أهم المؤسسات التعليمية في حاضرتي بجاية وتلمسان؟

ـ كيف كانت المراحل التي كان يمر بها المتعلم في الحاضرتين؟

ـ ماهي العلوم التي كانت تدَّرس في بجاية وتلمسان؟ وماهي العلوم الأكثر شيوعا بهما؟

ـ ما هي اوجه الشبه وأوجه الإختلاف بحاضرتي بجاية وتلمسان فيما يخص الجانب التعليمي؟

خطة البحث :

بأن ضمنتها أربعة فصول مبتدءاً **بفصل تمهيدي** قمت فيه بالتعريف بحاضرة بجاية وتلمسان من الناحية الجغرافية والتاريخية حسب تدرجها في المسار التاريخي وصولا إلى الفترة المتناولة بالدراسة.

الفصل الأول فعنونته بالتعليم في بجاية وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث، فأمَّا الأول فيتحدث عن أهم المؤسسات التعليمية البارزة في بجاية، والمبحث الثاني يتناول مراحل التعليم في بجاية التي يتدرج فيها المتعلم، والمبحث الثالث فتناولت فيه العلوم التي كانت تدّرس ببجاية متضمنا مطلبين مطلب للعلوم النقلية ومطلب للعلوم العقلية.

ثم يأتي **الفصل الثاني** والذي يتمحور حول التعليم في تلمسان، وقد كان هو الآخر متضمنا ثلاثة مباحث، أمَّا المبحث الأول فقمت فيه بعرض أهم المؤسسات التعليمية في تلمسان، أمَّا المبحث

الثاني فتناولت فيه مراحل التعليم في تلمسان، ثم يأتي المبحث الثالث الذي يتناول العلوم التي كانت تدَّرس بتلمسان من علوم نقلية وعلوم عقلية.

ليأتي **الفصل الثالث** الذي عقدت فيه المقارنة بين التعليم في بجاية وتلمسان والذي عنوته بدراسة مقارنة بين التعليم في بجاية وتلمسان وقد تضمن هذا الفصل اربعة مباحث، وكان الأول دراسة مقارنة بين المؤسسات التعليمية في بجاية وتلمسان متضمنا ثلاثة مطالب، أمّا المبحث الثاني فتناولت فيه هو الآخر مقارنة بين مراحل التعليم في الحاضرتين، والفصل الثالث عرضت فيه مقارنة في العلوم المدروسة ببجاية وتلمسان، ثم المبحث الرابع والذي عنونته بعوامل نجاح الحركة الفكرية بكل من بجاية وتلمسان، متضمنا العوامل المشتركة بين الحاضرتين في نقاط.

ـ المنهج المتبع:

وكان أن اتبعت منهجين في طرح بحثي، وهما المنهج التاريخي الوصفي والذي كان يغلب على الفصلين الأول والثاني، والمنهج المقارن ولاسيما في الفصل الثالث.

وقد إعتمدت جملة من **المصادر والمراجع** منها

كتاب " **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**" لأبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت 714هـ/ 1315م) والذي استطعت من خلاله رسم صورة عن الحياة الثقافية ببجاية لتناوله العلوم وترجم الكثير من العلماء.

كذلك كتاب " **العبر وديوان المبتدا والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** " لصاحبه عبد الرحمن بن خلدون والذي لا يمكن الإستغناء عنه لكل دارس لبلاد المغرب وهو يتكون من أجزاء وقد افادني الجزئين السادس والسابع لتناوله الحديث عن بجاية منذ اسس بها الحماديون عاصمتهم

وتلمسان التي كان لها نصيب من الكتاب خاصة الجزء السابع، كذلك كتاب المقدمة الذي احتوى على معلومات متنوعة وقد استفدت منه في التعريف بالعلوم التي تناولتها في بحثي.

كما اعتمدت كتاب "**المسند الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** " لابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/ 1379م) الذي ألفه للسلطان أبو الحسن المريني، وقد استفدت منه في ذكر المراكز التعليمية في تلمسان التي شيدها المرينيون أثناء سيطرتهم على المدينة.

كذلك اعتمدت كتاب "**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**" لصاحبه أبو زكريا يحي ابن خلدون (780هـ/ 1378م) والذي لا يمكن الاستغناء عنه لأهميته البالغة في دراسة تلمسان الزيانية، وقد كانت افادته لي بالغة فقد في كل ما يتعلق بتلمسان، كذلك احتوائه على تراجم للكثير من الأعلام.

كما اعتمدت كتاب " **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**" لصاحبه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم المديوني التلمساني (1014هـ/ 1605م) وقد أفادني في تراجم الكثير من العلماء والفقهاء بتلمسان الذين تناولتهم في ذكر العلوم بتلمسان.

أيضا اعتمدت على كتاب "**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**" لأحمد باب التنبكتي (ت1032هـ/ 1616م) وقد كانت افادته لي في التعريف بأغلب علماء المغرب الأوسط.

كما اعتمدت كتاب "**المسالك والممالك**" لأبي عبيد البكري (ت 487هـ/ 1094م) الذي أمدني بمعلومات حول حاضرتي بجاية وتلمسان في وصفهما.

كما اعتمدت كتاب "**تاريخ بني ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**" لصاحبه محمد بن عبد الله التنسي (ت899هـ/ 1493م)، وقد ذكر فيه تاريخ ملوك بني زيان وفي ثناياه كانت اشارات للتعليم بتلمسان الزيانية وهذه كانت افادته لي.

كما كان اعتمادي على كتاب وإنْ كان من المتأخرين كتاب "**وصف إفريقيا**" للحسن الوزان (ت957هـ/ 1550م) وقد افادني هذا الكتاب في وصفه لحاضرتي بجاية وتلمسان.

وكما اعتمدت على المصادر كنت قد اعتمدت على جملة من المراجع منها:

كتاب "**مدينة بجاية الناصرية**" لصاحبه محمد الشريف سيدي موسى والذي افادني بتناوله الحياة الفكرية في بجاية الحفصية وكل ما يتعلق بها.

كتاب "**الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**" لعيسى بن الذيب، والذي جمع في كتابه ابرز الحواضر الثقافية في المغرب الأوسط وكانت استفادتي منه في الحديث عن تلمسان وبجاية من ضمن هذه الحواضر.

كتاب "**تلمسان في العهد الزياني**" لعبد العزيز فيلالي، بجزئيه الأول والثاني وكان هذا الكتاب دراسة لمختلف جوانب الحياة في تلمسان الزيانية، وكانت استفادتي في الجانب الثقافي منه والسياسي.

كتاب "**التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**" لصاحبه لخضر عبدلي، وهو يتناول وصول بني عبد الواد إلى حكم تلمسان وكيف كان الجانب الحضاري بهذه الأخيرة وهنا كانت استفادتي منه.

ـ الصعوبات

أمَّا بالنسبة للصعوبات التي واجهتني في بحثي، ككل بحث لا يخلو من المصاعب منها ضبط واحتواء الموضوع، كذلك صعوبة استخدام المصادر الأجنبية، صعوبة الوصول إلى المخطوطات التي تتناول العلوم بالحاضرتين.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذ المشرف والمساعد على أمل أن يكون هذا العمل المتواضع لبنة من لبنات البحث في أمجاد تاريخنا الوسيط.

الفصل التمهيدي: التعريف بحاضرتي بجاية وتلمسان

ـ المبحث الأول:التعريف بحاضرة بجاية

ـ المبحث الثاني:التعريف بحاضرة تلمسان

المبحث الأول: التعريف بحاضرة بجاية

من الحواضر البارزة في المغرب الأوسط حاضرة بجاية، التي عرفت أوج ازدهارها في العهد الحمادي و الموحدي.كما لاننسى دورها كحاضرة للحفصيين. و قبل أن تكون مدينة بجاية حاضرة اسلامية مغربية، كان علينا النظر اليها قبل ذلك أي قبل انضمام المغرب للحكم الاسلامي.

بجاية والتي تعني اسم من أسماء قبائل البربر، [1]ليس لها تاريخ فعلي لظهورها إلَّا أنّها كانت كمرسى أو محطة تجارية، فقد اتَّخذ منها الفينقيون[2] نقطة من النقاط التجارية على الساحل المغربي[3]، وظلّت على هذه الحال الى أن جاء الاحتلال الروماني، الذي أحكم سيطرته على منطقة المغرب.

وبدأ الرومان في البناء بالمنطقة "فبقرب المرسى الفينقي تمكن اوكتاف من بناء مستعمرة عرفت باسم صلدة عام 33 ق م"[4] وبذلك قد تكون هذه بداية الظهور لبجاية التي عرفت باسم صلدة ثم صلداي، كما تشير التسجيلات الحجرية التي عثر عليها ببجاية منها الاسم الكامل للمستعمرة colonia augusta saldensium Immunis [5]ثم تدخل المدينة تحت السيطرة الوندالية[6] التي احتلّت بونة و صلداي، ثم تأتي بعد ذلك السيطرة البزنطية التي أعقبها الفتح

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، **ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مر سهيل زكار، دار الفكر، د ط، ج 06، بيروت، د ت ص 231

[2] **الفينقيون أو فينقيا:** هو الاسم الذي اطلقه قدماء الاغريق على الاقليم الذي تحتله المناطق الساحلية من سوريا ولبنان وارض كنعان. أطلق الاغريق على الكنعانيين من سكان الساحل اللبناني وشمال فلسطين اسم الفنيقيين PHOINIKES وهي تعني اللون الارجواني نسبة الى اللون الذي اشتهروا بصناعته. عبد المالك سلاطنية ، **المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للمتوسط**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، د ت، ص 74

[3] نفسه ص 189

[4] عمارة علاوة، التطور **العمراني والتجاري لمدينة بجاية في العصر الوسيط**، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 26، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2008، ص 229

[5] نفسه ص 229

[6] **الوندال:** قوم من القوط والقوط امة شديدة البأس صعبة المراس،كانوا في القرن 03 ق م على شواطئ بحر البلطيق ثم انتشروا في جنوب جرمانيا واستطاعوا ان يزعزعوا الحكم الروماني. للتوسع انظر مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 330

الإسلامي، وهنا تدخل المدينة مرحلة من الفتور حيث لا توجد معلومات وافرة عن هذه الاخيرة في القرون الثلاثة الأولى[7] باستثناء ما ذكره البكري حول المدينة " مرسى مدينة بجاية ازلية اهلة عامرة بأهل الاندلس بشرقيها نهر تدخله السفن وهي محملة وهو مرسى مأمون و مشتى"،[8] وهذه شهادة فعلية على الحركة التجارية ببجاية.

إلى أن جاء الحكم الحمَّادي الذي استقل بالمغرب الاوسط عن المغرب الأدنى الزيري[9]. وحتى ذلك الحين لم تكون حاضرة بجاية سياسية ذات وزن وأهمية في المغرب الأوسط، حتى حكم الأمير الحمادي الناصر بن علناس[10] (454 ـ 481هـ) الذي جعله ضغط الزحف الهلالي على حاضرة الحماديين القلعة يفكر في البحث عن مكان اخر لعاصمته فاتبع مشورة أحد ثقاته،[11] والذي اشار عليه ببناء بجاية " وقد عبرت الان ببجاية فرأيت فيها مرافق من صناعة وميناء وجميع ما يصلح لبناء مدينة،فاجعلها لك مدينة".[12] فكان ذلك.

بالرغم من أن هناك اختلاف في زمن بناء المدينة لكن ابن خلدون يرى ذلك بقوله: "وفي سنة ستمئة وأربعين هجري افتتح جبل بجاية ... فلما افتتح هذا الجبل اختط به المدينة وسماها

---

[7] علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 230

[8] أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر افريقية والمغرب**، دار الكتاب الاسلامي، د ط، القاهرة، د ت، ص82

[9] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج06 ص 227

[10] **الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي** (ت471 هـ / 1088م) خامس ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط، وأشهرهم وأعظمهم شأنا وأعلاهم كعبا واثبتهم قدماً في الملك ولي الحكم سنة 454هـ / 1062م وفي أيامه دخل الهلاليون أرض المغرب الأوسط، وهو بني مدينة بجاية التي حملت اسمه "الناصرية" . أنظر عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط 02، بيروت، 1980، ص 328

[11] ابن خلدون، المصدر السابق، ج06 ص 231

[12] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الارب في فنون الأدب**، تح عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، د ط، ج 24، بيروت، د ت، ص 126

الناصرية".[13] لقد استطاع الناصر بن علناس ان يشيَّد بها كل ما تحتاجه الدولة من دار للصناعة، ومرسى. وبنى بها قصر اللؤلؤة الذي يعد تحفة فنية في مجال العمران.[14]

لقد استطاعت مدينة الناصرية أو بجاية أن تظفر بالحماية من العرب بفضل حصانة موقعها الطبيعي[15]، وبفضل ملوك بني حماد الذين أولوا عناية بمدينتهم حيث تمَّ استقطاب العلماء والطلاب والمتصوفة و اصحاب الصنائع، وكما كانت ذات قيمة عند الحماديين[16].

كذلك الامر عند الموحدين حيث جعلوا منها إحدى عمالتي المغرب الاوسط بعد اسقاط الحماديين سنة 547هـ في عهد يحي بن العزيز[17] (ت 558هـ / 1163م)، وعن سقوط بجاية بيد الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي (ت 558هـ/ 1163م)[18] يقول البيذق" ولم يعلم أحد أي طريق سلكنا.... ، فجددنا السير إلى بجاية، ولم يتأن ونزل عليها ووحد أهلها"[19]

وظلَّت بجاية من ضمن أهم الولايات أيام الحكم الموحدي حتّى انفصل الحفصيون عن الموحدين واستقلوا بالمغرب الادنى واستأثروا ببجاية التي افتتحها أبو زكريا يحي الاول سنة 628هـ.

---

[13] عبد الرحمن بن خلدون المصدر السابق، ج06، ص 231

[14] نفسه، ص 132

[15] مجهول، **الاستبصار في عجائب الامصار**، نش و تع عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، د ط، بغداد، د ت، ص 128

[16] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6 ص 231

[17] **يحي بن العزيز بن بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي** (... ـ 558هـ / ... ـ 1163م) تاسع ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وآخرهم تولى الملك بعد وفاة أبيه العزيز سنة 515هـ / 1121م غزا المهدية مرتين، وفي عهده سقطت الدولة الحمادية على يد الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي الذي استسلم له يحي بعد سقوط قسنطينة في يد الموحدين أُخذ إلى مراكش وبقي بها إلى أن توفي. أنظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص 353

[18] **عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى الكومي الندرومي** (487 ـ 558هـ/ 1095 ـ 1163م) مؤسس دولة الموحدين في المغرب والأندلس ولِد ونشأ بتاجرة في طريقه للمشرق قصد العلم غلتقى بابن تومرت الذي اختاره من بين طلبته لنبوغه. انظر عادل نويهض، نفسه، ص 218

[19] أبي بكر بن علي الصنهاجي البيذق، **اخبار المهدي بن تومرت**، تح عبد الوهاب بن منصور، دار المنصورة، د ط، الرباط، 1971 ص 73

ظلت بجاية مركزا حضاريا وعلميا قاطبة للعلم والعلماء فاستحقت أن تكون أهم الحواضر العلمية البارزة في المغرب الأوسط في العصر الوسيط.[20]

المبحث الثاني: التعريف بحاضرة تلمسان

تعدّ تلمسان في العصر الوسيط من ضمن أهم الحواضر السياسية والعلمية في المغرب الأوسط، حيث اكتسبت مكانة هامة في مسار التاريخ[21]. وتقع هذه الاخيرة في الجزء الغربي من المغرب الأوسط، في سفح جبل بني ودوين[22] أو بنو ورنيد[23]. وكلمة تلمسان مركبة من كلمتين الاولى:

"تلم"[24]وتعني تجمع، و"سان" [25]اثنين وهي تجمع التل والصحراء وهما الاثنين الذين تجمعهما.[26]"وهي مولفة من مدينتين ضمهما الآن سور واحد".[27]

---

[20] محمد الشريف سيدي موسى، **مدينة بجاية الناصرية**، دار كرم الله، د ط، الجزائر، 2011 ، ص 18

[21] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، دون ط، ج 02، بيروت، دون تاريخ، ص444

[22] يحي ابن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، د ط، الجزائر، 1980، ص86

[23] **بنو ورنيد** جبل ممتد إلى قرابة تلمسان بفرسخ واحد كثير القرى والمداشر سكانه ناس بسطاء به غابات من الأجنة ذات الأشجار التي تعطي ثمارا كثمار أوروبا ..... وهذا الجبل من عمل تلمسان يصيبه ما يصيبها.أنظر مارمول كاربخال، **إفريقيا**، تر محمد حجي وآخرون، دا رالمعرفة، ج 02، الرباط، 1984، ص 352

[24] Abou abd allah mohammed ibn abd eldjlyl et tenessy,histoire des beni zeiyan rois de tlemcen, tr, g – g –l bargès, préface du traducteur, bengamin dupraire, b n, paris, p 59 60

[25] ، يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص 85

[26] أحمد بن محمد المقّري التلمساني، **نفح الطيب من عصن الاندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، د ط، ج 07، بيروت، 1988، ص 134

[27] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 90

هذا الموقع الاستراتيجي جعلها تحظى باهتمام منذ عهود غابرة، فقد كانت كقاعدة للرومان في الجهة الغربية، حيث كانت تعرف باسم بومارية باللاتينية،[28] وهي تعني الحدائق أو البساتين، وليس من قبيل الصدفة أن يطلق اسم كهذا على مدينة تلمسان نظرا لما تتمتع ، ويشير البكري إلى أنها قديمة العهد بقوله: " وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز.....وبها للأول اثار قديمة وبها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة." [29]

بعد دخول الفاتحين المسلمين بلاد المغرب كان أول من تقدم إلى مدينة تلمسان من الفاتحين أبو المهاجر دينار[30]، الذي زحف اليها بجنوده عام 55هـ 675م في اثر كسيلة[31] زعيم البربر الذي فر الى تلمسان،[32] ولا أدل على هذا من وجود تلك الآبار التي تدعى بعيون أبي المهاجر دينار.[33]

وبقيت تلمسان في ظل حكم ولاة المغرب إلى أن استولى عليها أبو قرة اليفرني الذي اسس بها امارة خارجية صفرية[34] بالرغم من أن فترة حكمه كانت قصيرة.إلى أن جاء عهد الادارسة الذين

---

[28] سارة هدية، **مواقعية منطقة تلمسان دراسة لنماذج من بلدياتها**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الحق زريوح، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2007 2008 ص 22

[29] ابي عبيد البكري، المصدر السابق، ص67

[30] **أبو المهاجر دينار** مولى الأنصار تولى الفتح في بلاد المغرب بعد عزل عقبة بن نافع الفهري ثم تولى هذا الأخير الفتح فقبض على أبو المهاجر كسيلة الذي كان حديث عهد بالاسلام قتل في معركة تهودة سنة 63هـ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، دار المعارف، ط 02، ج 02، القاهرة، 1985، ص 324 . 328

[31] **كسيلة بن لمزم الاوربي** زعيم البربر البتر كان شيخا لقبيلة أوربة وأول ما نسمع عنه حوالي 50هـ عندما تقدم أبو المهاجر دينار عندما تصادم مع قبيلة أوربة التي كانت بضواحي تلمسان كان من المدبرين لمعركة تهودة، قتل على يد زهير بن قيس البلوي بالقرب من مدينة ممس سنة 69هـ، المصدر نفسه، ص 327 328

[32] يحي بوعزيز، **مدينة تلمسان**، دار الغرب الإسلامي، ط 02، الجزائر، 2004، ص 14 . 15

[33] الحاج محمد بن رمضان شاوش ، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، دون ط، الجزائر،2011، ص 46

[34] **الصفرية**: نسبة الى زياد بن الاصفر وهي فرقة من فرق الخوارج خالفوا فرق الخوارج الاخرى. انظر أبي الفتح محمد بن عبد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، ط 03، بيروت، 1993ص 159

اسسوا مارتهم بالمغرب الاقصى على يد ادريس بن عبد الله بن الحسن[35] 172 هـ 789م مستقلين بذلك عن المشرق العباسي[36].

قاد ادريس الاول (ت177هـ 793م) توسعاته في المغرب الاقصى ونحو المغرب الاوسط عام 173 هـ790م، حيث كانت تلمسان في حكم محمد بن خزر بن صولات الذي دخل في طاعته، وهذا ما يشير إليه بن خلدون بقوله: " نهض إلى المغرب الاوسط سنة 173هـ فتلقاه محمد بن خزر بن صولات أمير زناتة وتلمسان فدخل في طاعته وحمل عليه مغرواة وبني يفرن وأمكنه من تلمسان فملكها."[37]

وكان إدريس الاول(ت177هـ 793م) قد أسس بها قرية أغادير وبنى بها مسجدا، ثم ولّى سليمان بن عبد الله بن الحسن على تلمسان. وقد فتحت تلمسان من طرف الادارسة مرتين الاولى على يد ادريس الاول عام 173هـ 790م[38] والثانية على يد ادريس الثاني عام 199هـ815م، وبقيت في ظل حكم الادارسة من ذرية سليمان بن عبد الله الى ان استولى عليها موسى بن ابي العافية[39] عامل الفاطميين.[40]

---

[35] **إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** فرّ من العباسيين إلى المغرب فبايعه المغاربة عام 172هـ وظل ينشر الاسلام ويؤسس قواعد الدولة الإدريسية إلى أن سمّه مبعوث هارون الرشيد في عطر، عام 177هـ 793م. أنظر موسوعة أعلام المغرب، تح محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط 01، ج 01، د ب، 1996، ص 163

[36] عبد المجيد بخوش، **الأدارسة بتلمسان، فاس ، وقرطبة**، مؤسسة رحال نسيم، د ط، الجزائر، 2011، ص 28 . 50

[37] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 07، ص102

[38] نفسه، ص 102

[39] **موسى بن أبي العافية بن أبي بسال ابن أبي الضحاك المكناسي** مؤسس الإمارة المكناسية بمراكش وتسمى أيضا إمارة آل أبي العافية، ضم فاس وقاتل الأدارسة وأجلاهم عن بلادهم وصار ملكه سنة 317هـ من أحواز تيهرت إلى السوس الأقصى وملك تلمسان سنة 319 هـ نقض دعوة الفاطميين وخطب لأموي الأندلس مما ادى بالفاطميين إلى محاربته قتل في صحارى قلوية سنة 341هـ، أنظر خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط 15، ج 07، بيروت، 2002، ص 324

[40] أبي العباس احمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، دار الكتب الخديوية، دون ط، ج 05، القاهرة، 1915، ص182

ثم تأتي فترة من الصراعات والحروب على تلمسان إلى أن استولى عليها الحماديون عام 454 هـ 1062 م وألحقوها بمملكتهم. ثم بعد ذلك استولى المرابطون عليها عام 472 هـ 1079 م[41].

إلا انه بعد سنتين اعاد المرابطون القدوم على تلمسان في اثناء الحصار لتلمسان (اغادير) بنى المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين مدينة جديدة وهذا ما يذكره الحموي في التعريف بحاضرة تلمسان:" مدينتان مسورتان بينهما رمية حجر احداهما قديمة والأخرى حديثة اختطها الملثمون واسمها تافرزت"،[42] وقد توجد باسم تاكرارت او تاجرارت[43]، وبقيت تلمسان في حكم المرابطين.

بقيام الدولة الموحدية وبدئها في الانتشار والتوسع نحو الشرق تمّ الاستيلاء على تلمسان، تعاقب الولاة الموحدين على تلمسان بتعاقب خلفاء الدولة الموحدية إلى أن تولى بنو عبد الواد[44] أمر تلمسان، والذين كان لهم الفضل في تمديد سلطة الموحدين على المغرب الاوسط.[45]ثم استقل بها يغمراسن[46] بن زيان 633هـ 1235م مبقيا تبعية الموحدين في شكل رمزي، إلى أن زال أمر الموحدين واستمرّت سلطة بني زيان على تلمسان تخللتها فترات من السيطرة المرينية والسيطرة

[41] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 19

[42] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البدان**، دار صادر، د ط، مج 02، بيروت، 1977، ص44

[43] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص91

[44] **بنو عبد الواد** وبهذا الاسم عرف الجميع تغليبا واصله عابد الوادي رهبانية عرف بها جدهم، انظر بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 83

[45] هاشمية شعلال ، **العلاقة الثقافية بين مدينة تلمسان وقسنطينة** ق07ـ 10هـ/ 13ـ 16م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2013 2014م، ص06

[46] **يغمراسن هو أبو يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد** مؤسس الدولة الزيانية وأول ملوكها، عبد الرحمن بن خلدون ديوان المبتدأ والخبر ج07، ص 105

الحفصية أحيانا أخرى ،[47] بالرغم من أنها لم تشهد فترة استقرار طويلة الأمد إلا أنهم استطاعوا أن يجعلوا منها قطبا علميا وحضاريا وعاصمة لدولتهم.[48]

[47] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص105

[48] هاشمية شعلال، المرجع السابق، ص 06

الفصل الأول: التعليم في حاضرة بجاية

ـ المبحث الأول: أهم المؤسسات التعليمية في بجاية

أولا: الكتاتيب

ثانيا: المساجد

ثالثا: المدارس

ـ المبحث الثاني: مراحل التعليم في بجاية

أولا: المرحلة الأولى

ثانيا: المرحلة الثانية مرحلة ما بعد الطفولة

ثالثا: الإجازة

المبحث الثالث: العلوم التي كانت تُدّرس ببجاية

أولا: العلوم النقلية

ثانيا: العلوم العقلية

المبحث الأول: أهم المؤسسات التعليمية في بجاية

أولا: الكتاتيب

كون بجاية إحدى أهم الحواضر العلمية في المغرب الأوسط، فقد استطاعت أن تخرج الكثير من العلماء الذين استطاعوا أن يظفروا بمكانة مرموقة، وهذا ليس من السهل بما كان حيث يدل هذا على أن التعليم ناجح وأسلوبه ناجع في بجاية هذا الاخير الذي كان فيه المتعلم يتدرج في مؤسساته بدءًا بالكتاب.

الكُتاب أو الكَتاتيب والتي كان بها يبدأ تعليم الصبيان والكُتاب تعني "موضع تعليم والجمع كتاتيب والمكتب موضع التعليم".[1]وهي عبارة عن قاعات واسعة يعلم فيها مجموعة من الاساتذة الأطفال الصغار الكتابة والقراءة [2]حيث تتسم بالبساطة، وهي عادة ما تكون متصلة بالمسجد أو منفصلة عنه، وقد وضع الكُتاب درءًا لطيش الصبيان وحفاظا على نظافة المسجد.[3]وقد ظهرت هذه المؤسسة التعليمية المتمثلة في الكتاب منذ دخول المسلمين بلاد المغرب حفاظا وحرصا منهم على نشر العلم و الدين، وانطلاقا من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف الذي أمر بالتعلّم.[4]

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، د ط، مج 01، بيروت، د تاريخ، ص699

[2] المغراوي، **جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلم وآباء الصبيان**، ص 18 نقلا علي عشي ، **المغرب الأوسط في عهد الموحدين**، مذكرة لنيل شهادة الماستير، إشراف مسعود مزهودي، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011ـ 2012م ص105

[3] علي عشي ، نفسه، ص 104

[4] جلول صلاح، **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجماعي ق05 06 هـ**، 12ـ1م، مذكرة لنيل شهادة الماستير، إشراف محمد بوركبة، جامعة وهران،الجزائر،2014ـ 2014م، ص59

والكتاتيب اقتصادية لا تطلب الكثير من الإنفاق، حيث كانت مستلزماتها بسيطة متمثلة في الدواة والقلم واللوح، [5]وقد أسهمت هذه المؤسسة إسهاما كبيرًا في الحركة العلمية والنهضة الفكرية ببجاية بفضل ما كانت الكتاتيب تقدمه للصبيان.

أما بالنسبة للمواد التي كان يتم تدريسها للصبيان في الكتاب، فقد كان يقتصر على تعليم القرآن والخط، وهذا ما يشير اليه ابن خلدون:" فأما اهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم اثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجاس تعليمهم"،[6] لقد كان هذا منهج أهل المغرب في التعليم على خلاف أهل الاندلس الذين كانوا يخلطون تعليم القرآن بدراسة مواد أخرى[7].

لقد أسهمت الكتاتيب إسهاما كبيرا في حاضرة بجاية كغيرها من حواضر المغرب، نظرا لما تقدمه هذه المؤسسة العلمية، لأنها تضع القاعدة العلمية الاولى التي قامت عليها الحركة العلمية.[8]

ثانيا: المساجد

يعتبر المسجد النواة الأولى في المجتمع الاسلامي، حيث كان منذ العهد النبوي المؤسسة الأولى للتعليم الديني، ولحل قضايا المسلمين، وقد ترسخ هذا الدور المنوط به حتى في بلاد المغرب الأوسط وقد كانت بها الكثير من المساجد نظرا لما تقدمه هذه المؤسسة من أهمية للجانب العلمي.

---

[5] رزيوي زينب،الكتاتيب في المغرب الاوسط ق 08ـ 09هـ/ 13ـ 15م، مجلة كان الإلكترونية، العدد25، د بلد، 2014م، ص127

[6]عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، د دار، د ط، د بلد، د ت، ص 478

[7] نفسه ص 479

[8] أسماء بوشارب ، نسرين عامر يحي ، **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط ق 02ـ 09هـ/ 08ـ 15م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف نسيم حسبلاوي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2014ـ 2015م، ص61

وبجاية كانت عامرة بالمساجد، وما يذكره الغبريني (644 ـ 704هـ/ 1246 ـ 1304م)[9] في ترجمته لأبي زكريا يحي الزواوي[10](611هـ/1214م):" وما من ناحية من النواحي إلا وله فيها مسجد وعلم"[11]، وهذا يؤخذ منه كثرة المساجد الموجودة بمدينة بجاية، نظرا لما يقدمه المسجد كمؤسسة تعليمية بل ويتعدى هذا الدور.

حيث كان المسجد المكان الذي انبثقت منه بداية الدولة الموحدية، من خلال ان ابن تومرت[12] (ت 524هـ / 1130م) الذي كان ينزل بكل مسجد في البلاد التي يمر بها، ومن ذلك مدينة بجاية،" لما دخل بجاية نزل بمسجد الريحانة".[13]

كذلك ما حدث بقرية ملالة مع ابن تومرت،" قال له بنو العزيز يافقيه نريد ان نبي لك مسجدا فقال لهم ان شئتم، فبنوا له مسجد، واقبل الطلبة يصلون اليه من كل مكان"،[14] هذا يكشف مدى الدور الذي قام به المسجد في بعث افكار ابن تومرت.

وقد كانت المساجد على نوعين فمنها المساجد الكبيرة الجامعة،[15] وهذا النوع من المساجد تقوم بإنشائه السلطة وتتكفل بكل ما يتعلق بها من نفقة وتعيين ائمتها وجلب العلماء اليها، ومن

---

[9] **أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني** (ت 704هـ/ 1304م)قاض مؤرخ له مشاركة في علوم الحديث والتفسير والعربية من كبار فقهاء المالكية نسبته إلى بني غبري وهي من بطون القبائل الأمازيغية نشأ في بجاية وتعلم بها ولي قضاء بجاية توفي مقتولا اثرا مؤامرة. أنظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص 248

[10] **ابو زكريا يحي بن ابي علي المشهور بالزواوي** فقيه صالح درس بقلعة بني حماد ثم رحل الى المشرق لطلب العلم ليعود ويستقر ببجاية الى ان توفي بها سنة 611هـ/1214م انظر ابو العباس الغبريني احمد بن محمد بن عبد الله، الدراية **فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح وتع عادل نويهض، دار الافاق الجديدة، ط 02، بيروت، 1979، ص 127

[11] نفسه ص 127

[12] **المهدي ابن تومرت**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن تومرت الهرغي المعروف بالمهدي مؤسس الدولة الموحدية وداعيها توفي بجبل تينمل سنة 524هـ. أنظر مجهول، موسوعة أعلام المغرب، تح محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط 01، بيروت، 1996، ص 345

[13] ابو بكر البيذق، المصدر السابق، ص 13

[14] نفسه، ص 14

[15] محمد عادل عبد العزيز، **التربية الاسلامية في المغرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، دون بلد 1987، ص49

امثلة هذه المساجد والتي كانت مقصد الطلاب والعلماء مسجد الجامع الاعظم ببجاية.والذي يعود بناؤه إلى القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي خلال فترة المنصور بن الناصر[16] الحمادي، وصفه العبدري بقوله:" ولها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب...فهو غاية في الفرجة والأنس"،[17] لقد ظل هذا المسجد سراجا في بجاية، حيث كان يحتضن الكثير من العلماء والطلاب، فكان هذا الاخير دار علم بحق[18].

أما النوع الثاني فهو المساجد الصغيرة، أو مساجد الاحياء، ويتكفل بالإنفاق عليها وتسيير امورها من طرف الرعية، وهذه المساجد لا تتبع السلطة في أمورها،[19] لقد كان المسجد يجمع الأمة للصلاة ومؤسسة تعليمية وغير ذلك من الأدوار التي يقوم بها فكان منطلق كل معلم ومتعلم ومتصوف.

ثالثا: المدارس

بالنسبة للمدارس، وهي المؤسسات التعليمية التي دعت الحاجة إلى إنشائها بعد أن تشعبت العلوم، وعجز المسجد عن أداء الدور التعليمي، فكان ظهورها ببلاد المشرق في القرن الخامس هجري

---

[16] **المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد** (ت498 هـ/ 1105م) أمير صنهاجي من رجال العمران نشأ في إمارة أبيه بقصر بجاية، بعد وفاة أبيه 481هـ تولى الحكم بنى القصور، تقاتل مع المرابطين بعد زحفه إلى تلمسان سنة 496هـ، أنظر خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج 07، ص 305

[17] محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، تق سعد بوفلاقة، بونة للبحوث والدراسات، ط01، الجزائر، 2007، ص49

[18] مولود قاسم نايت بلقاسم،المسجد جامع وجامعة، مجلة الاصالة، العدد 46، وزارة الشؤون الدينية،الجزائر،1977م، ص03

[19]محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 49

[20]ثرية حميداتو واخرون، **الحياة الثقافية في المغرب الأوسط خلال العهد الحفصي 624 . 982هـ/ 1228. 1574 م**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، إشراف علال بن عمر، إشراف عبد القادر بوعقادة، جامعة الوادي، الجزائر، 2013. 2014، ص58

ثم انتقلت إلى بلاد المغرب في منتصف القرن السادس على يد الحفصين الذين كانوا أول من أدخلها وقاموا بتشييدها في تونس.[20]

أما بالنسبة لبجاية فالبرغم من أن هناك إشارة إلى وجودها في المصادر فيذكر الحسن الوزان في هذا الصدد بقوله: "وفيها مدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم[21]".بالرغم من هذه الإشارة إلا أن المصدر أحجم عن ذكر أسماء هذه المدارس.

المبحث الثاني: مراحل التعليم في بجاية

أولا: المرحلة الاولى

أخذ التعليم في المغرب الاوسط تقريبا صورة واحدة، في مناهج ومراحل التعليم التي يمر بها المتعلم في المغرب الاوسط، وبجاية كغيرها من حواضر المغرب لم تشذ عن هذا النظام في التعليم، من خلال أن التعليم عندهم كان لابد من أن يمر بالمرحلة الاولى، والتي تعتبر مرحلة مهمة لأنها تُبنى بها القاعدة للمتعلم.

في المرحلة الاولى كان المتعلم يقصد الكتاتيب حيث كان يتم وضع القاعدة الاساسية في التعلم،[22] من خلال تعليم الصبيان القراءة والكتابة وحفظ اجزاء من القرآن وبعض مبادئ اللغة، وقد كان يتم مزاولة هذا النوع من التعلم بالكتاتيب.[23]

---

[20] الفرد بل، **الفرق الاسلامية في الشمال الأفريقي**، تر عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، ط 02، بيروت، ص 351

19الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر محمد حجي ومحمد الأخضري، دار الغرب الإسلامي، ط 02، ج 02، بيروت، 1983، ص 50

[23] رتيبة صفحة العلجة العايب، **الاوضاع الاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8 . 9هـ/ 14 . 15م من خلال كتب الرحلات والمسالك والممالك**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف عبد القادر بوعقادة، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، 2014 2015،ص 57

وتبدأ هذه المرحلة من بلوغ الطفل سن الخامسة أو السادسة من عمره، وتنتهي عند البلوغ على وجه التقريب من الثالثة عشر أو الرابعة عشر، وهي أشبه ما تكون في وقتنا الحاضر بالتعليم الابتدائي.[24]

زيادة على تعليمهم القرآن، كان العلماء" يحثون المعلمين على أن ينظروا في ألواح الصبيان وإصلاح ما فيها من أخطاء، وتعليمهم اعراب القرآن وتجويده وأحكام الصلاة والوضوء والهجاء"،[25] وكما كان يتم التدريس عن طريق التلقين والتحفيظ، وكانت الدراسة على مدار الاسبوع باستثناء الجمعة.وقد كانت الحصص الدراسية مقسمة الى فترتين هما فترة الصباح، وفترة المساء حيث تبدا فترة الصباح من صلاة الفجر الى صلاة الظهر.

ومن ثمَّ تكون دراسة القرآن وحفظه ومن ثم تكون الفترة المسائية[26] لدراسة المواد المختلفة واستظهار ما درسوه على شيوخهم، وهكذا تكون هذه المرحلة قد جعلت المتعلم يملك المبادئ الأساسية في المواد التي سيتم تناولها بشكل معمق فيما بعد.[27]

ثانيا: المرحلة الثانية مرحلة التعليم الاحترافي

بعد أن يكون المتعلم قد درس في الكتاتيب اسياسيات المواد التي سيدرسها في المرحلة الثانية من التعليم،بعدها يجتازها إلى الثانية وهي التعليم الاحترافي، فتكون هذه المرحلة بمثابة التعليم الثانوي والعالي، بالرغم من أنه لم يكن هناك تمييز بين هذين المرحلتين، وتبدأ المرحلة الثانية من بلوغ الطفل سن الثالثة أو الرابعة عشر، حيث ينتقل من الدراسة في الكتاتيب إلى الدراسة في المسجد[28]

---

[24] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 08

[25] كمال السيد ابو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب المعرب للونشريسي**، مركز الاسكندرية للكتاب، دون ط، الاسكندرية، 1996، ص114

[26] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص82

[27] الحسين اسكان، **تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (9.1هـ/15.7م)**، مطبعة المعارف الجديدة، دون ط، الرباط، 2004، ص 126

[28] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السايق، ص09

بعد أن يكون الطلاب قد الموا بمبادئ المواد الاساسية، كالخط والكتابة واللغة وعلم القراءات ينتقلون إلى التعمق في المواد التي يريدون الدراسة فيها وكثيرا ما كانت العلوم الشرعية من تفسير وفقه وحديث هي التي تحظى بالاهتمام الكبير عند الطلبة، بالرغم من أنه كان يتم دراسة علم الفرائض والحساب واللغة بشيء من التعمق[29].

للطلبة في هذه المرحلة حرية اختيار المواد التي يريدون دراستها، مع حرية اختيار الاستاذ الذي يريدون الدراسة عنه، عن طريق التلقين وهي طريقة تقليدية وهذه الطريقة كانت سارية المفعول في بلاد المغرب[30]، إلى ان قدم شيوخ الاندلس الذين أدخلوا معهم طرقا جديدة، سواء من ناحية المنهج المتبع في الدراسة أو من ناحية المواد المتناولة بالدراسة معتمدين في ذلك على المناقشة والمحاورة اثناء التعلم.[31]

ـ الاجازة

بعد أن يمر الدارس بمراحل التعليم والتي كانت منتهجة بالمغرب الاوسط وخاصة حاضرة بجاية التي تخرج الكثير من علمائها، كما قاموا هم أيضا بتخريج الكثير من الطلبة والدارسين الذين كانوا في مهمة نقل الرسالة العلمية، وكان هذا التخرج يتم عن طريق منح المدرس للطالب اجازة[32].

[29] ثرية حيمداتو واخرون، المرجع السابق، ص 58

[30] محمد بوشقيف، **تطور العلوم ببلاد المغرب الاوسط خلال القرن 8. 9هـ/14. 15م**، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف عبدلي لخضر، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2010. 2011م، ص 71 . 73

[31] ثرية حيمداتو واخرون، المرجع السابق، ص 59

[32] علي عشي، المرجع السابق، ص 158

هذه الاجازة تتمثل في منح الطالب أو تفويضه حق التدريس والفتوى من طرف شيخه هذه الاخيرة كانت لا تمنح إلا للطلبة المتفوقين الذين يتمتعون بكفاءة عالية[33] تمكنهم من اداء مهنة التدريس والفتوى على أكمل وجه.[34]

وقد كانت الإجازة مرتبطة بعلم الحديث، لأنها كانت في بداية الامر لا تمنح إلا لمن يدرس علم الحديث،"إنما تطلب الاجازة وتنفع في رواية الاخبار والإنشاءات المتواترة و غيرها"[35]، ثم صارت معممة حيث اصبحت تمنح في كل علم وفن التي يتقنها المجيز، وهي تعد الشهادة العلمية المحصل عليها في العلم. [36]

وبما أن حاضرة بجاية كانت زاخرة بالعلماء في شتى مناحي العلوم فقد كانت مقصدا للطلاب الباحثين عن اجازات علمائها ومدرسيها، قصد التعمق والاستزادة من العلم وممن منح الاجازة ومنحت له

نذكر على سبيل المثال ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي البجائي المعروف بابن الخراط (ت 582هـ/ 1185م)[37] خطيب بجاية اجاز له ابن عساكر،[38] هذا ولم يكتف طلاب العلم بأخذ

---

[33] حاسي زهية،**المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 . 9 هـ/ 14 . 15 م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف عبد الرحمن كوريب، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2013 2014م، ص43

[34] رتيبة صفحة العلجة العايب، المرجع السابق، ص62

[35] أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقيا والاندلس والمغرب**، دار الغرب الاسلامي، د ط، ج 08، بيروت، 1981، ص236

[36] علي عشي ، المرجع السابق، ص 159

[37] **عبد الحق ابن الخراط الإشبيلي** الشيخ الفقيه الخطيب القاضي المحدث أبو عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الإشبيلي المشهور بابن الخراط ببجاية وله الأحكام في الحديث والعاقبة في الوعظ والتذكير، انظر محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، تح إحسان عباس، دار صادر، د ط، مج 02، بيروت، د ت، ص 259

[38] الغبريني، المصدر السابق، ص42

الاجازة من علماء المغرب فحسب، فشدوا الرحال نحو المشرق لنفس الغرض زيادة على هذا لأداء فريضة الحج.أنظر الملحق 03

المبحث الثالث: العلوم التي كانت تدرس ببجاية

أولا: العلوم النقلية

علم الفقه وأصوله

لقد كانت مدينة بجاية ميدانا خصبا للعلماء الذين اشتغلوا بالعلوم ولاسيما العلوم النقلية، فكان من ضمن العلوم النقلية علم الفقه[39] الذي انتعش البحث فيه وتجلى ذلك في كثرة المؤلفات والتعليقات في هذا المجال على المؤلفات السابقة كالموطأ والمدونة ورسالة أبي زيد القيرواني فحفلت مساجدهم ودور العلم لديهم بتناول الفقه والاهتمام به لحاجة الناس إليه.[40]

وبذلك يكون الفقه قد نال حظوة واسعة عند البجائيين،[41] الذين جعلهم الاهتمام به يبرز فيه الكثير من العلماء من بينهم نجد الفقيه عبد الله بن الحجاج المعروف بابن السكات 562 ـ 641هـ والذي حاز مرتبة عالية بنبوغه في الفقه المالكي، والذي تولى القضاء في مدينة مالقة[42]، كما نبغ في

[39] **الفقه**: الفقه في الأصل الفهم، يقال فقِه الرجل بالكسر، يفقه فقها إذا فهم وعلم، وفقُه بالضم إذا صار عالما، وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع منها، انظر ابن الاثير، **النهاية في غريب الحديث** والأثر،تح طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة الاسلامية، د ط، ج03، د ب، د ت، ص 465

[40] جلول صلاح، المرجع السابق، ص68

[41] عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد، دار الصحوة**، ط 02، القاهرة، 1991، ص259

[42] **مالقة**:وهي من مدينة اندلسية قبلة من قرطبة وهي مدينة ازلية قديمة بحرها سلك نهرها، أنظر مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح تر لويس مولينا، مدريد، د ط، ج 01، مدريد، 1983، ص 86

بجاية الفقيه أبو يوسف عبد السلام يعقوب الزواوي البجائي (ت 690هـ /1291م) والذي كان يدرس في الفقه على المذهب المالكي[43].

كذلك نجد الفقيه أحمد بن ادريس البجائي (ت760هـ/1359م) الذي كان أحد ابرز فقهاء وعلماء وصلحاء بجاية قال عنه أحمد بابا التنبكتي:" كان ورعا زاهدا جليلا إماما علامة بارعا أخذ عنه أبو زيد عبد الرحمن"[44]. وكذلك أبو يوسف يعقوب بن يوسف الزواوي المنجلاتي ت690هـ/ 1290م كان فقيها حافظا وله معرفة واسعة والمام بالفقه تولى وظيفة القضاء في بجاية[45].

لم يقتصر الأمر على الفقهاء البجائيين فقط، فهناك من وفد عليها واستقر بها كاللأندلسيين مثلا حيث نجد الفقيه أبو العباس أحمد بن الغماز الأنصاري (ت 693هـ/1294م)[46] الذي ينحدر اصله من الأندلس، لذى كانت مدينة بجاية حافلة بدراسة الفقه وأقبل الطلبة عليه للدراسة.

علم التفسير

كذلك من ضمن العلوم النقلية محل اهتمام الطلاب والعلماء في حاضرة بجاية. علم التفسير نظرا لحاجة بلاد المغرب الأوسط للتفسير، لأن غالبية العامة تتحدث اللسان البربري لذلك اهتم أهل العلم في بجاية بهذا العلم. ومن كتب التفسير المتداولة آنذاك تفسير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ت 774هـ/ 1372م[47].

---

[43] بحرية معتوقة، ربيعة نوري، **التصوف في بجاية خلال القرن 07هـ/ 13م**،مذكرة لنيل شهادة الليسانس، اشراف السعيد عقبة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي، 2010ـ 2011.ص33

[44] احمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الاسلامية، ط 01، طرابلس ليبيا، د ت، ص99

[45] الغبريني، المصدر السابق، ص 265

[46] **أبو العباس أحمد بن الغماز الأنصاري**،ولد عام 609هـ بمدينة بلنسية رحل إلى بجاية واستوطنها ثم ولي بها القضاء واقامة صلاة الفريضة بجامعها الأعظم توفي عام 693هـ.انظر الغبريني، المصدر السابق، ص119

[47] عيسى بن الذيب، **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، دار القصبة، د ط،الجزائر، 2007، ص139

ثم كان تفسير أبو محمد بن عطية(ت541)[48] الذي كان التفسير الاكثر شيوعا بين الناس في بلاد المغرب وهذا ما أشاد به ابن خلدون:" وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين بالمغرب فلخص تلك التفاسير كلها وتحرى ما هو أقرب الى الصحة منها و وضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والاندلس حسن المنحى"[49].

ومن العلماء الذين اهتموا بهذا العلم بمدينة بجاية أبي يحي زكريا الزواوي (ت611 هـ/ 1214م) الذي درّس التفسير بالجامع الاعظم ببجاية، كذلك أبو اسحاق بن العرافة البجائي ت 675هـ/ 1276م الذي فسر القرآن وقام بتدريسه[50].

ولم يقتصر الامر على علماء بجاية فقط[51]، فكان هناك ممن حل ببجاية مثل العالم الاندلسي أبو الحسن بن أحمد الحرالي التجيبي (ت638هـ/ 1240م) الذي الف كتابه في التفسير ببجاية كتاب " مفتاح الباب المقفل عن فهم القرآن المنزل " كما كانت له حلقات تتناول علم التفسير في المسجد الجامع في بجاية[52]

علم الحديث

اهتم المسلمون بالحديث كونه من مصادر التشريع الاسلامي لذى فقد عرف عناية به. وعلى غرار الحواضر الإسلامية، كان علم الحديث محل اهتمام في حاضرة بجاية حيث كان يدرس في

[48] **أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي** القاضي المفسر بالأندلس توفي سنة 541هـ بلورقة، أنظر موسوعة أعلام المغرب، ص 354

[49] ابن خلدون، المصدر السابق، ج01، ص 555

[50] الغبريني المصدر السابق، ص 127

[51] ثرية حميداتو واخرون، المرجع السابق، ص 62

[52] بحرية معتوقة، ربيعة نوري، المرجع السابق، ص35

مساجدها ولا سيما في المسجد الجامع،[53] وقد اتجهت الحياة الدينية الى دراسة الاحاديث المجموعة في كتب الفروع وفقا لمدرسة الحديث التي كان امامها مالك.[54]

وقد استفادت حاضرة بجاية من الأندلسيين في مجال علم الحديث أيّما استفادة، حيث نقل العلماء الأندلسيون معارفهم في الحديث النبوي التي تم القائها في حلقات التدريس لمّا حصلت الهجرة الاندلسية الى المغرب الاوسط،[55] وقد عرف الأندلسيون بالعناية بالرواية[56].ومن بين هؤلاء العلماء الذين استقروا في بجاية عبد الحق الاشبيلي البجائي (ت581هـ/ 1185م)، وهو من بين الذين تشد لهم الرحال، لاتساع مشيخته وعلوّ أسانيده[57].

كما أن اهل بجاية لم يكونوا مقصرين في هذا العلم حيث يذكر الغبريني أن بجاية في القرن السابع هجري قد شهدت اهتمام العلماء بهذا العلم[58] ومنهم ابي الحسن علي بن ابي نصر فتح بن عبد الله البجائي كانت له شهرة في قراءة الحديث ورواية سنده.

ثانيا: العلوم العقلية

الادب واللغة

لقد عرف الاهتمام بالعلوم العقلية في حاضرة بجاية، والتي كانت مكملة للعلوم النقلية من ضمن هذه العلوم، الادب واللغة نظرا لما يكتسبه هذا العلم من اهمية بالغة على الصعيد العلمي لان أهميته

[53] علي عشي، المرجع السابق، ص 208

[54] ثرية حميداتو واخرون، المرجع السابق، ص 62

[55] عمارة سيدي محمد، **هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال ق07هـ/ 13م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012 2013، ص 120

[56] نفسه، ص121

[57] محمد بن شاكر الكتبي، المصدر السابق، ص259

[58] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص229

ترجع الى نشاط حركة البحث في العلوم الدينية من تفسير وفقه وقراءات وحديث[59] فكانت حاجة العلماء والدارسين له. لذى تصدرت علوم اللغة والادب مجالات النشاط العقلي في بجاية[60].

ومن أعلام المدينة الذين حملوا لواء هذا العلم نجد "محمد بن الحسن بن ميمون القلعي (ت 673هـ/ 1273 م)[61] الذي كان شاعراً ونحويًا وكان يقوم بتدريس الطلاب في بجاية كتاب زهر الآداب للحصري ومقامات الحريري ومن شعر أبي تمام والمتنبي"[62]، كما عاصره أحمد بن يوسف اللبلي نزيل بجاية (ت 691هـ / 1292م) ونجد أيضا أبو حفص عمر بن فلفول الذي كان كاتب الدولة الحمادية قبل سقوطها على يد الموحدين [63].

كذلك نجد من النحويين في بجاية عبد الله بن محمد الاغماتي الذي كان له براعة في علم العربية وكان فقيه كتاب سبويه اذ كان اعلم الناس به[64] كما كان أيضا الاديب النحوي أبو الفضل محمد بن علي بن ظاهر القيسي الأديب الكاتب الذي نشأ في بجاية والذي كان أحد كُتاب الدولة الموحدية وهذا المنصب تمكن منه بفضل تفوقه وروعة اسلوبه[65]، وغيرهم من النحويين واللغويين من الذين لا يتسع المجال لذكرهم وما كثرة العلماء وتآليفهم إلا دليل على الاهتمام الذي حصلت عليه علوم اللغة[66].

العلوم التجريبية

[59] علي عشي، المرجع السابق، ص 243

[60] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 262

[61] **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون القلعي** من قلعة بني حماد، نشأ بالجزائر وقرأ بها وانتقل إلى بجاية مستوطنا كان في علم العربية بارعا مقدما محكما لفنونها الثلاثة النحو واللغة الادب.أنظر الغبريني، المصدر السابق، ص 67

[62] شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، دار المعارف، ط 01، القاهرة، 1995، ص 92

[63] أحمد بن محمد أبو رزاق، **الأدب في عصر دولة بني حماد**، وزارة الثقافة، د ط، الجزائر، 2007، ص 150

[64] الغبريني، المصدر السابق، ص 223

[65] **ابو الفضل بن محمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي**(598540هـ/1135. 1202م) من أهل بجاية ، استدعاه ابن عبد المؤمن الى حضرتهم بمراكش ليوليه كاتب سر الخليفة، انظر الغبريني، نفسه ص 53

[66] محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، د م ج، د ط، الجزائر، 2010، ص202

كذلك من العلوم العقلية نجد علم الطب كان هو الآخر له شأن في مدينة بجاية نظراً لحاجة الناس لهذا العلم،[67] ومما زاد في حركية البحث في هذا الميدان المهاجرون الاندلسيون الذين دخلوا معهم اصحاب الخبرات الطبية والصيدلانية[68]، وكان من جملة علماء الاندلس المتضّلعين بالطب أبو العباس أحمد بن خالد المالقي (ت 660هـ / 1262م) الذي استوطن بجاية واتخذ من منزله دار للتدريس هذا العلم[69].

كذلك أبو القاسم محمد بن أحمد الاموي المرسي المعروف بابن اندراس[70] (ت674هـ/ 1275م) والذي يعد من اهم الاطباء الاندلسيين في حاضرة بجاية وقد وصفه الغبريني قائلا :" تبسط لإقراء الطب والعربية"[71] حيث كانت لهذا العالم معرفة واسعة في مجال الادوية التطبيب.

ومما ساهم في نجاح علم الطب في بجاية طبيعة النباتات التي توجد بها وهذا ما أشاد به الادريسي بقوله:" جبل يسمى ميسون...وفي اكنافه جمل من النبات المنتفع به في صناعة الطب"[72].يمكن القول بان علم الطب في بجاية حظي باهتمام، لكن لم يكن في مصافي العلوم الاخرى مثل العلوم الدينية .

علم الرياضيات الذي كان له هو الاخر نصيب من الدراسة في بجاية فقد اهتموا بالرياضيات والحساب. إلا أن اصحاب هذه العلوم لم يكونوا منفصلين عن العلوم الدينية فهم كانت لهم دراية بالرياضيات وغيرها من العلوم[73].

---

[67] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 277

[68] عمارة سيدي محمد، المرجع السابق، ص 136

[69] الغبريني، المصدر السابق، ص 73

[70] بن الذيب عيسى، المرجع السابق، ص 136

[71] الغبريني، المصدر السابق، ص 75

[72] أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (الإدريسي)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، ج 02، القاهرة، 2002،ص 259

[73] ثرية حميداتو وآخرون، المرجع السابق، ص69

لقد كان هناك إهتمام من طرف العلماء في مجال الرياضيات[74]ومن اعلام الرياضيات ابن قنفد[75] الذي نزل بجاية وألف كتاب "حط النقاب في وجوه أعمل الحساب"والذي يعد من أهم مؤلفاته في هذا المجال، كذلك نجد محمد بن أبي بكر المنصور القلعي (ت660هـ/1265م) الذي نبغ في مجال الرياضيات حيث قال فيه الغبريني:"و كان له علم بالحساب سبق فيه الاوائل وله طريق في الفرائض"[76].

[74] نورة رابحي، نعيمة بلقاسمي، **العلوم العقلية في المغرب الأوسط بين ق 06. 10هـ/12 . 16م** مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف سيدي موسى محمد الشريف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة فارس، المدية، الجزائر، 2014 . 2015، ص 20

[75] **أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن الخطيب**، المعروف بابن قنفد القسنطيني، الإمام العلامة المتفنن الرحالة القاضي الفاضل المحدث المصنف ولد حوالي (745هـ 810هـ/ 1340م) ابن قنفد، **كتاب الوفيات**، تح عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، ط 04، بيروت، 1983، ص 07، احمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 109

[76] الغبريني، المصدر السابق، ص 266

الفصل الأول: التعليم في حاضرة تلمسان

ـ المبحث الأول: أهم المؤسسات التعليمية في تلمسان

أولا: الكتاتيب

ثانيا: المساجد

ثالثا: المدارس

ـ المبحث الثاني: مراحل التعليم في تلمسان

أولا: المرحلة الأولى

ثانيا: المرحلة الثانية مرحلة ما بعد الطفولة

ثالثا: الإجازة

المبحث الثالث: العلوم التي كانت تُدّرس بتلمسان

أولا: العلوم النقلية

ثانيا: العلوم العقلية

المبحث الأول: أهم مؤسسات التعليم في تلمسان

أولا: الكتاتيب

على غرار حواضر المغرب الأوسط في العصر الوسيط كانت حاضرة الزيانيين تلمسان مركزا من مراكز الإشعاع العلمي[1]، الذي انبثق في عهد بني عبد الواد الذين استطاعوا أن يجعلوا من تلمسان قبلة للعلماء والطلاب والتي كانت مؤسساتها التعليمية عامرة بهم[2].

ومن بين أهم المؤسسات التعليمية في تلمسان الكُتاب أو الكتاتيب كانت هذه المؤسسة غاية في البساطة[3]، فكانت عبارة عن قاعات أحياناً متصلة بالمسجد وأحياناً منفصلة عنه، غير أن هذه المؤسسة عرفت تطوراً في تلمسان في العهد الزياني، إذ اصبحت "عبارة عن قاعات واسعة مزودة بمصطبات أو مدرجات تستعمل كمقاعد للأطفال".[4]

وقد كانت طريقة إلقاء الدروس في الكُتاب عن طريق الالقاء والحفظ حيث يقومون بحفظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى تعلم الكتابة والقراءة والإعراب وتفسير الغريب من القرآن إضافة إلى تعلم طريقة

---

[1] عبد الحميد حاجيات، تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، مجلة الحضارة الإسلامية، ع 01، د ب، 1993، ص37

[2] نفسه ص 37

[3] قاسمي بختاوي، التعليم بالكتاب في المغرب الأوسط أيام حكم بني عبد الواد (633 ـ 681هـ/ 1235 ـ 1554م)، مجلة كان الالكترونية، ع 12، ص 31

[4] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، د ط، ج 02، الجزائر، 2007، ص 345

التجويد[5]، وقد كانت هذه المواد المدروسة تدرس بدون تعمق وهكذا حتى تكون قاعدة علمية للدارسين لأن هذه المواد سيتم تناوله بشكل معمق في مراحل لاحقة من التعليم.[6]

ولم تكن الأدوات المستعلمة في الدراسة بالكتاتيب تتعدى لوحاً ودواة للحبر وقلماً من القصب، لذا كان التعليم في الكُتاب يتسم بالبساطة سواء من ناحية التدريس حيث كان لا يتم التعمق في المواد المدروسة أو من ناحية التجهيز[7].

وبالنسبة لأوقات الدراسة فكانت الدراسة تبدأ من الصباح بدراسة القرآن إلى الضحى ثم يتعلمون الكتابة الى فترة الظهر ثم تأتي فترة المساء التي يقوم فيها الصبيان بتناول بقية المواد الأخرى التي يدرسونها[8].

وقد كانت الكتاتيب كغيرها من المؤسسات التعليمية تستمد مواردها المالية من الأوقاف التي كانت تغطي نفقات هذه المؤسسة، وكما كانت تعطى أجرة للمعلم من طرف أولياء التلاميذ مقابل تعليمهم[9]. **ثانيا: المساجد**

لم يقتصر المسجد على دوره الديني التعبدي المتمثل في أداء شعيرة الصلاة، بل تعداه إلى أكثر من ذلك فكان من بين هذه الأدوار،[10] دوره كمؤسسة تعليمية في البلاد الإسلامية كما كان في

---

[5] عبد القادر بوحسون، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633 ـ 962هـ/ 1235 ـ 1554م)** مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007 ـ 2008، ص 37

[6] قاسمي بختاوي المرجع السابق، ص 32

[7] حنان قسايمي، **حياة رابعي، التعليم في العهد الزياني(633 ـ 962هـ/1236 ـ 1554م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف محمد الشريف سيدي موسى، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، 2014 ـ 2015، ص 20

[8] عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص 37

[9] قاسمي بختاوي، المرجع السابق، ص 32

[10] عبد الجليل قريان، **التعليم في العهد الزياني**، دار جسور، ط 01، الجزائر، 2009، ص110

حاضرة تلمسان فقد كانت المساجد منتشرة بهذه الأخيرة في كل أحياء المدينة وضواحيها والتي قدرت بحوالي ستين مسجدا وجامع[11].

وقد أولت هذه المؤسسة عناية من طرف ولاة الامر حتى من قبل بني مرين حين ملكوا السلطة على تلمسان، حيث قام أبو الحسن المريني بإعادة بناء وترميم مسجد أغادير، أين يذكر ابن مرزوق في كتابه المسند:" وأما ما أنشأه بمدينة تلمسان فمما يرجى من الله إعادة رسمه وتجديد اثاره"[12] حيث بنى المسجد الجامع بأغادير والذي يعدّ من اقدم المساجد في تلمسان. بعد أن تولى يغمراسن (633 ـ 681هـ/1236 ـ1283م) الحكم على تلمسان قام بترميمه وبنى مئذنته، وقد ظل هذا المسجد يقوم بوظيفته الدينية والتعليمية[13].

كذلك من أهم المساجد في تلمسان جامع تلمسان الكبير (الأعظم) ويقع في تكرارات وهو يرجع إلى الحكم المرابطي على تلمسان[14]، وكان قد بناه يوسف ابن تاشفين أثناء بنائه لمدينة تكرارت سنة 473هـ/1080م[15]،أخذ هذا المسجد نموذج جامع قرطبة[16] في هيكلته العمرانية وهو ما يعكس وجود روابط فكرية وحضارية بين المغرب الأوسط والأندلس.

---

[11] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 01، ص 145

[12] محمد ابن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الحسن**، تح ماريا ياخيسوس بيغيرا، تق محمود بوعياد، المكتبة الوطنية، د ط، الجزائر، 1981، ص 402

[13] يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، منشورات ANEP، ط02، الجزائر، 2002، ص 145

[14] Atallah dhina, le royaume abdeloadide alépoQue dabou hammou moussa 1er et d'abou tachfin, ofice des publcation universtaires, alger, p 34

[15] رشيد خالدي، **دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7و8 هـ/13و14م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010- 2011، ص 28

وقد فعل معه السلطان يغمراسن ما فعل مع مسجد اغادير حيث قام بتوسيعه وترميمه وشيد فيه مئذنة، وظل هذا الصرح مركز اشعاع علمي[17].

وهناك أيضا مسجد أبي مدين شعيب[18] الذي تم بناؤه على يد السلطان المريني أبو الحسن خلال فترة السيطرة المرينية على تلمسان، وهذا ما يشير إليه ابن مرزوق في كتابه:" و أمَّا الجامع الذي بناه حذا ضريح شيخ المشايخ وقدوة المتأخرين من المتصوفين".[19]

وأيضا مسجد ابراهيم المصمودي[20] الذي قام بتشييده السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني[21] سنة(765هـ/ 1364م) إلى جانب المدرسة اليعقوبية وهو يقع إلى الشرق من مسجد ابي الحسن[22]، كذلك مسجد سيد الحلوي قام بتشييده السلطان المريني محمد أبو عنان سنة(754هـ/

---

[16] **قرطبة**،فهي قاعدة الأندلس قطبها وقطرها وأم مدائنهاوهي على ضفة النهر متوسطة ما بين بلاد شرق الأندلس وغربها. انظر، مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 30 ـ 45

[17] سعيد عيادي، **موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية**، بن مرابط، ط01، الجزائر، 2011، ص 103

[18] **أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي** من ناحية اشبيلية شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوتهم ولي وعلامة دفين منطقة العباد بتلمسان(ت 594هـ/1198م)، انظر ابن قنفد القسنطيني، **انس الفقير وعز الحقير**، تص محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات م ج ب ع، د ط، الرباط، 1965، ص 17وما بعدها أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 193ـ 198، الغبريني، المصدر السابق، ص22ـ 32، أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، راجعه محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، د ط، الجزائر، 1908، ص 109ـ 114

[19] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص403

[20] **سيدي إبراهيم المصمودي** رجل مشهور بالعلم والصلاح في حياته ت عام 804هـ/1401م محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص212

[21] **أبو حمو موسى الثاني بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان** (665 ـ 718هـ/ 1267 ـ 1318م) مجدد الدولة الزيانية وثالث ملوكها ولد في غرناطة ثم انتقل الى تلمسان فنشأ بها شهد استيلاء بنو مرين على تلمسان تمكن فيما بعد من استعادة تلمسان سنة 760هـ/ 1359م استطاع من أن يقوم الدولة الزيانية، أنظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص 125

[22] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 129

1353م) أثناء سيطرته على تلمسان، وقد أقيم هذا المسجد تكريما للولي العالم أبو عبد الله الشوذي الملقب بالحلوي[23] (ت737هـ/ 1337م)والذي أخذ المسجد منه تسميته ويقع هذا المسجد خارج تلمسان القديمة.[24] أنظر الملحق رقم 01

ثالثا: المدارس

من بين المؤسسات التعليمية في تلمسان، المدارس وهي مؤسسات ثقافية تعليمية، ظهرت بعد أن كان التعليم مقتصراً على مؤسسة المسجد والكتاتيب وقد كانت بداية ظهور هذه المؤسسة في المشرق ثم انتقلت إلى بلاد المغرب[25]. أما المغرب الأوسط فقد تأخرت بالظهور فيه إلاَّ في العهد الزياني في القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي، ويرجع الفضل في ظهور هذه المؤسسة إلى أمراء بني زيان الذين قاموا بتشييد المدارس حين قلدوا بني مرين، وقد كانوا يشرفون على هذه المدارس شخصيا كتعيين المدرسين وجلبهم من البلدان[26].

أما عن تمويل المدارس فكانت تستمد مواردها المالية من الأحباس والأوقاف وقد أتى الحسن الوزان على ذكر مدارس تلمسان بقوله:"وتوجد بتلمسان .... خمس مدارس حسنة جيدة البناء

[23] **أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي**، المعروف بالحلوي إمام العرفين وتاج الأولياء المحققين وسيد الصاحين نزيل تلمسان توفي عام 737هـ/ 1337م ابن مريم، المصدر السابق، ص 68. 70

[24] أحلام شرفي، أمال مكاوي، **الحياة الفكرية في تلمسان من خلال كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، إشراف السعيد عقبة، م ج الوادي، 2010. 2011 ص31

[25] محمد بوشقيف، المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 ـ 9هـ/ 14 ـ 15م، مجلة كان، ع 11، 2011، ص 58

[26] محمد بوشقيف، المرجع السابق ص58

مزدانة بالفسيفساء"[27]، ولم تكن كل المدارس من إنشاء أمراء بني زيان، فهناك مدارس قام بإنشائها سلاطين بني مرين إبان سيطرتهم على تلمسان. من بين المدارس التي أنشأها الأمراء الزيانيون.

مدرسة أولاد الإمام وقد قام بتشييدها أبو حمو موسى الأول[28] سنة (710هـ/ 1310م) وقد أخذت إسمها نسبة إلى العالمين الفقهين وهما أبو زيد عبد الرحمن[29] وأبو موسى عيسى[30] وهما من مدينة برشك. وتعتبر هذه المدرسة من أقدم المدارس[31] في المغرب الاوسط وقد قدمت هذه المدرسة خدمات جليلة للحركة العلمية في تلمسان فكانت بحق منارة من منارات العلم[32].

كذلك المدرسة التاشفينية، وهي نسبة إلى مؤسسها السلطان أبو تاشفين عبد الرحمان الأول[33] الذي تولى النفقة عليها وجهز لها أمهر البنائين والمهندسين والفنانين ذوي الكفاءة العالية وذلك مابين

---

[27] الحسن الوزان، المرجع السابق،ص19

[28] **هو أبو حمو موسى الأول** حكم الدولة الزيانية بعد خروج المرينين عنها ودام حكمه من سنة 707هـ ـ 718هـ/ 1308ـ 1318م إلى أن أغتيل على ولده عبد الرحمان بن تاشفين محمد بن عبد الله التنسي، **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، د ط، الجزائر، 2011، ص 138

[29] **أبو زيد عبد الرحمان ابن محمد عبد الله ابن الإمام** أكبر اخوي ابي الإمام، اصلهما من مدينة برشك رحلا إلى تونس لطلب العلم سنة 700هـ فدرس العلوم الدينية ثم عادا إلى المغرب الأوسط واشتغلا بمهمة التدريس في الجزائر ثم انتقلا إلى تلمسان في عهد السلطان أبي حمو الذي بنى لهما مدرسة تحمل إسمهما اقاما يدرسان بها وحضيا برئاسة مجلس العلماء، ومن مؤلفاته شرح مختصر ابن الحاجب في الفروع. انظر أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 244 ـ 248

[30] **أبو موسى عيسى بن محمد بن عبد الله ابن الإمام**(ت 749هـ/ 1348م) من أهل تلمسان كان هو واخوه عبد الرحمن عالمي المغرب في عصرهما ومات بتلمسان. أنظر خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط 15، ج 05، بيروت، 2002، ص 108

[31] (A) bhina, Royaume, p 34

[32] زهية حاسي، المرجع السابق، ص 53

[33] هو **أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن عبد الواد** حكم تلمسان من 718 ـ 737 هـ/ 1318 ـ 1337م كان يؤثر عنه حبه للعلماء. ابن الأحمر، تارخ الدولة الزيانية، تق وتح هاني سلامة، مكتبة القافة الدينية، ط 01، مصر، 2001، ص 72

(718ـ 737هـ/ 1318ـ 1337م)[34]، وقد بنيت بجانب المسجد الأعظم بتلمسان، وقد تولى التدريس فيها أبو موسى عمران المشدالي[35] (ت745هـ/ 1344م)، وكانت هذه المدرسة مقصد الطلاب والعلماء[36] لأنها كانت مركز إشعاع علمي، ولا أدل على ذلك من تولي كبار العلماء آنذاك التدريس فيها من أمثال أبو موسى عمران المشدالي[37].

كذلك من المدارس الزيانية في تلمسان المدرسة اليعقوبية و التي قام بإنشائها أبو حمو موسى الثاني (760ـ 791هـ/ 1358ـ 1388م) الذي بناها تخليدا لذكرى والده أبو يعقوب يوسف. وانتهى من إنجازها سنة (765هـ/ 1364م) والتي كانت حافلة بالحياة العلمية[38].

أمَّا المدارس التي أنشأها سلاطين بني مرين أيام حكمهم على تلمسان مدرسة العباد التي شيدها السلطان أبو الحسن المريني(732ـ 749هـ/ 1331ـ 1348م)[39] وكان ذلك سنة (747هـ/ 1364هـ)، وقد اخذت تسميتها من المنطقة التي بنيت فيها والتي بها ضريح الولي الصالح أبي مدين شعيب، نظراً لما تكتسبه المنطقة من دلالة روحية صوفية، وهي قريبة من مسجد أبي مدين، أو كما

---

[34] حنان قسايمي، حياة رابعي، المرجع السابق

أبو موسى عمران المشدالي الفقيه الحافظ من كبار الفقهاء والصلحاء من زواوة بجاية أخذ ببجاية عن الشيخ أبي علي ناصر الدين... ولم يكن في معاصريه أحد مثله علما بمذهب مالك توفي قافلا من مراكش أيام السلطان أبي الحسن في حدود 745هـ. أنظر يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص72

[36] سعيد عيادي، المرجع السابق، ص 284

[37] محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص59

[38] فنكوح مريم، **المدارس في العهد الزياني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف محمد نصير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2013ـ 2014، ص 33

[39] هو علي بن سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، حكم ما بين 738ـ 749هـ/ 1330ـ 1351م استولى على تلمسان سنة 735هـ وخلفه ابنه عنان على الحكم.أنظر ابن مرزوق، المصدر السابق

يسميها البعض مدرسة سيدي أبي مدين، وقد كانت هذه المدرسة تحفة فنية في مجال العمران[40].أنظر الملحق رقم 02

كذلك من المدارس التي أنشأها بنو مرين في تلمسان المدرسة الحلوية[41]، أو مدرسة سيدي الحلوي نسبة إلى الولي الصالح أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي(ت737هـ/ 1337م)، والتي قام بتشييدها السلطان أبو عنان فارس المريني سنة (754هـ / 1344م) وقد كان لها الدور الكبير في الحركة العلمية في تلمسان[42].

المبحث الثاني: مراحل التعليم في تلمسان

أولا: المرحلة الأولى

كان التعليم في حاضرة تلمسان كغيره من حواضر المغرب من حيث مراحل التعليم التي كان يمر بها المتعلم، والتي تشبه إلى حد كبير مراحل النظام التعليمي الحالية، حيث كان يمر بثلاث مراحل وإن كانت المرحلة الثالثة لا تكاد تكون مفصولة عن المرحلة الثانية[43].

من هذه المراحل المرحلة الأولى أو مرحلة التعليم الإبتدائي، والذي كان يتم مزاولته بالكتاتيب والتي بها يتم انطلاق الصبي في مساره التعليمي.كان التعليم بهذه المرحلة يبدأ بسن مبكرة ومن المرجح أنه

---

[40] العربي لقريز، **مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2000ـ 2001، ص 57

[41] زهية حاسي، المرجع السابق، ص 63

[42] مريم فنكوح، المرجع السابق، ص 40

[43] الأخضر عبدلي، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633 ـ 962هـ/ 1236 ـ 1554م)**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004 ـ 2005، ص 93

كان يبدأ ما بين سن الخامسة والسابعة[44]، وهذا اعتماداً على قول ابن سحنون:" إذا بلغ الطفل الخامسة أو السادسة من العمر ساقه أبوه إلى الكتاب"[45].

وقد كان يتم تعليم الصبيان في هذه المرحلة القراءة والكتابة مع التركيز على حفظ القرآن الكريم وتعليمهم الهجاء والشكل،[46] بالإضافة إلى تعليمهم أمور العبادة كالوضوء والصلاة وقد ظلت هذه المواد التي تدرس في هذه المرحلة سائدة في حاضرة تلمسان، إلا أنها تغيرت بوصول علماء الأندلس إلى تلمسان وامتهانهم التعليم فيه[47].

كذلك عودة شيوخ تلمسان الحاملين معهم التأثير المشرقي والإفريقي فأدخلوا على تعليم الصبيان بعض المواد كرواية الشعر وقوانين اللغة والحديث ومدارسة قوانين العلوم،[48] أما عن زمن الدراسة فكان في الغالب مقسم إلى فترتين وتبدأ الدراسة من صلاة الفجر إلى صلاة العصر[49].

ثانيا: المرحلة الثانية مرحلة ما بعد الطفولة

بعد أن يكون الطلاب قد أنهوا التعليم في المرحلة الاولى مرحلة الكُتَّاب ينتقلون بعدها إلى المرحلة الثانية،[50] والتي يمكن أن نطلق عليها مرحلة التعليم الثانوي وتكون مزاولة الدروس بهذه المرحلة بالمساجد أو المدارس وهي المؤسسات التي كان بها هذا النوع من التعليم[51].

---

[44] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 02، ص 345

[45] محمد ابن سحنون، **آداب المعلمين**، تحقيق محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، د ت، ص 63

[46] محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 72

[47] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص346

[48] نفسه، ص 346

[49] محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 94

[50] لخضر عبدلي، **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ابن النديم، ط 01، الجزائر، 2011، ص 219

[51] حنان قسايمي، حياة رابعي، المرجع السابق، ص 57

وتكون الدراسة في هذه المرحلة في أنواع كثيرة من العلوم مثل علم الحديث والفقه وعلم اللغة وآدابها والحساب فيكونون في هذه المرحلة قد ألموا بهذه العلوم قصد بلوغ المستوى الثقافي اللائق[52]، وهذه المرحلة تتميز بحرية الطالب في اختيار المواد التي يريد دراستها والأستاذ الذي يريد الدراسة عنه ويقوم بتدريسهم أساتذة متخصصون والذين كان السلاطين يشرفون على تعينهم شخصيا[53].

وقد كانت تعتمد في طريقة التدريس، طريقة التلقين والحفظ وهي الأكثر استعمالا في تعليم القرآن الكريم،[54] والطريقة الثانية هي طريقة الإلقاء والشرح حيث يقوم أحد الطلبة بإلقاء الدرس ثم يشرحه الأستاذ ويتنافس الطلبة فيما بينهم في موضوع الدرس وتسمى طريقة المحاورة[55].

وهذه الطريقة ادخلها ابني الإمام وعمران المشدالي إلى تلمسان عندما عاد المشدالي من المشرق.يجدر الإشارة إلى أن هناك مرحلة ثالثة من التعليم بحاضرة تلمسان والتي تشبه مرحلة التعليم العالي حاليا، إلا أن هذه المرحلة تداخل مع المرحلة التي قبلها بشكل كبير[56].

وعلى كل فهذا النوع من التعليم كان يزاوله الذين آنسوا من أنفسهم المقدرة على فهم الدروس التي كان يلقيها كبار الأساتذة،[57] لأن هذه المرحلة الدروس أعمق وأوسع في الشرح من المرحلة التي قبلها، وفي هذه المرحلة يكون الطالب مؤهلا للتدريس والتأليف[58].

---

[52] لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 219

[53] محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص73

[54] حنان قسايمي، حياة رابعي، المرجع السابق، ص 59

[55] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 227

[56] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 346

[57] لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، ص 94

[58] لخضر عبدلي، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ص 220

الإجازة: إذا كان في الوقت الحالي تمنح الشهادة للدارسين كدليل على أن صاحبها قد أتم الدراسة، ومن خلال الشهادة المحصل عليها يكون مستواه الدراسي فإنه في العصر الوسيط كانت تمنح الإجازة وهي بمثابة الشهادة. ويقوم الأستاذ بتسليمها إلى الطالب كإثبات على كفاءة الطالب المتحصل عليها في التدريس والفتوى[59].

لكن في تلمسان لم يكن التعليم متوقفا على منح الإجازات للطلبة من أجل أن يشغلوا مناصب التدريس وهذا ما أكده أبو عثمان سعيد العقباني إنما كانت الإجازة ضرورية وينتفع بها في رواية الأخبار[60] بقوله:" وأما توقف التعليم عن كتب الإجازة فلم يقله أحد وإنما هو كالمفتي لا يتوقف على إجازة"[61]، إلا أنها فيما بعد صارت ذات صلاحية كبيرة في ميدان التعليم وأصبحت عادة متوارثة تمنح للطلبة[62].

والإجازة قسمان فهناك الإجازة الخاصة وهي التي تمنح فقط في علم أو فن من الفنون، أما الإجازة العامة وهي التي تكون شاملة لكل ما درَّسه اشيخ لطالبه، وهذا النوع من الإجازات هو الذي كان طاغيا على حساب الإجازة الخاصة[63].

---

[59] عبد الرحمن بالأعرج، **علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا (7 ـ 9هـ/ 13 ـ 15م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف مبخوت بودواية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013 ـ 2014، ص 283

[60] فاطمة الزهراء عمارة، المرجع السابق، ص 95

[61] أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، د ط، ج 08، بيروت، 1981، ص 283

[62] فاطمة الزهراء عمارة، المرجع السابق، ص 95

[63] محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 81

وقد كانت الإجازة تؤخذ على طريقتين إجازة السماع وهي التي تؤخذ بعد أن يداوم الطالب على الحضور عند شيخه وبعد أن يكون قد أتم الطالب ما عليه يمنحه شيخه وثيقة بخط يده[64]، وهناك إجازة المكاتبة وهذه يطلبها صاحبها من شيوخ العلم بعد مراسلتهم بطلبه منحها إياه[65].

وقد منح علماء تلمسان الإجازة للطلبة الدارسين عندهم، ومن أمثلتهم أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب الذي طلب من شيخه الإجازة، كذلك الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن العبادي التلمساني[66] الإجازة لبعض طلبة فاس ومراكش لمَّا نزل بها ودرَّس بها[67].

ومهما يكن من الأمر فان الإجازة كانت تمنح في حاضرة تلمسان حيث منحها شيوخها لطلبتهم والتي خولت لهم التدريس والفتوى، ولم يقتصر الامر على إجازة شيوخ تلمسان بل كان طلاب العلم لا يكتفون بتحصيلها في تلمسان فقط، بل كانوا يقصدون الحواضر العلمية الأخرى في المغرب والمشرق قصد الحصول على إجازات شيوخا[68].

المبحث الثالث: العلوم التي كانت تدرس بتلمسان

أولا: العلوم النقلية

علم الفقه

---

[64] نفسه ص 82

[65] علي عشي، المرجع السابق، ص 160

[66] **أحمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب العبادي التلمساني** الشيخ الفقيه العالم العلم، قدم فاس عام 968هـ في جملة فقهاء تلمسان حين وقعت الفتنة بينهم وبين الترك، انظر العباس بن إبراهيم السملالي، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، ر عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط 02، ج 02، الرباط، 1993، ص 243 ـ 245

[67] نفسه، ص 244

[68] عبد الرحم بالأعرج، المرجع السابق، 284

لقد كان الإهتمام بالعلوم النقلية جليا لأنها كانت مقصد طلاب العلم وقد كانت حاضرة تلمسان مقصد العلماء والطلاب الطامحين إلى نيل هذه العلوم بالرغم من أنه كانت هناك العلوم العقلية تدرس في تلمسان[69].

من العلوم النقلية التي حظيت باهتمام الدارسين المدَّرسين علم الفقه هذا العلم الذي يرتبط أيما ارتباط بحياة الناس ومعاملاتهم[70]، كذلك اهتمامهم به على أساس الحصول على وظائف هامة في القضاء والخطابة وغيرها من المنصاب الإدارية فجعله هذا يحظى بالاهتمام، لاسيما الفقه المالكي[71].

كما أن اهتمام سلاطين بني زيان لهذا الصنف من العلوم هو الذي دفع به نحو الازدهار[72]، حيث قام يغمراسن باستقدام الفقيه المالكي أبو إسحاق بن يخلف التنسي (ت 680هـ/ 128م)[73] إلى تلمسان إلا أنه امتنع وفضل أن يدخل تلمسان زائراً لا مقيماً، ثم فيما بعد استوطن تلمسان[74].

أيضاً من أشهر فقهاء تلمسان أبو العباس أحمد ابن مرزوق (681 ـ 741هـ/ 1282 ـ 1341م) والذي أخذ الفقه في مدينة تلمسان من الفقهين إبني الإمام، كذلك الفقيه أبو موسى

---

[69] عبد العزيز فيلالي، الصلات الثقافية والفكرية بين تلمسان وقسنطينة، مجلة أفكار وآفاق، ع 03، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2012، ص03

[70] مكيوي محمد، **الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين 633 ـ 737هـ/ 1236 ـ 1337م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000 ـ 2001، ص 145

[71] هوارية بكاي، **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف بودواية مبخوت، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007 ـ 2008، ص 59

[72] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، د ط، ج 02، الجزائر، 2009، ص 305،

[73] أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 38 ـ 39

[74] محمد مكيوي، **العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول 633 ـ 737هـ/ 1236 ـ 1337م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الغوتي بسنوسي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007 ـ 2008، ص 145

عمران المشدالي (ت 745هـ/ 1344م) ذو الاصل البجائي الذي استقر بتلمسان على عهد أبي تاشفين الذي أكرمه حقه، وقد كان هذا الفقيه مشتغلا بمهنة التدريس في تلمسان[75].

ابني الإمام وهما الفقيهان أبو زيد عبد الرحمان (ت 741هـ/ 1340م) وأبو موسى عيسى (ت 749هـ/ 1349م) الذين نالا حظوة واسعة عند السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول مما جعله يبني لهما مدرسة وسميت عليهما إكراماً لهما[76].

كذلك أبو عبد الله المقري التملساني (ت 759هـ/ 1358م) والذي يعد من كبار فقهاء المذهب المالكي، ولد ونشأ بمدينة تلمسان وأخذ العلم عن إبني الإمام وأبو عمران موسى المشدالي، إلاَّ أنه لم يشبع هذا نهمه للعلم فارتحل مغربا ومشرقا وانتهت به الرحلة في غرناطة[77].

علم التفسير: كون العلوم النقلية نالت حظوة كبيرة من الدراسة في حاضرة تلمسان فكانت كل العلوم التي تنضوي تحت العلوم النقلية متناولة في مؤسساتها التعليمية ومن بين هذه العلوم علم التفسير و باعتبار القرآن من ضمن مصادر التشريع الإسلامي فقد كان من العلوم البارزة في الحواضر العلمية كما الأمر في تلمسان[78].

---

[75] يحي ابن خلدون، المصدرالسابق، ص 115

[76] هوارية بكاي، المرجع السابق، ص64

[77] ابن مريم، المصدر السابق، ص 145 155

[78] هوارية بكاي، **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال ق 07 و 08**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف مبخوت بودواية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013 ـ 2014 ص 208

ومن كتب التفسير المتداولة في تلمسان "الوجيز في شرح كتاب الله العزيز" لأبي محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي و"لامية الشاطبي" و"تفسير بن عطية" وكتاب "الكشف والبيان" لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي و"أحكام القرآن" لأبي الحسن علي بن محمد بن عمر الزمخشري[79].

من العلماء البارزين في مجال التفسير في تلمسان أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد التجيبي العقباني (720هـ ـ 811هـ) إمام وعلاَّمة تلمسان والذي تعلم بها على يد ابني الإمام وأخذ عن الآبلي[80] أيضا وقد تولى القضاء ببجاية وتلمسان وبعض حواضر المغرب الأقصى، ومن مؤلفاته في التفسير "شرح الحوفية" و"تفسير سورتي الانعام والفتح" فقد كان فقيها علاَّمة بحق[81].

وهناك أيضا أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (768هـ ـ 875هـ) بدأ تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم إرتحل إلى بجاية سنة 802هـ وأخذ عن علمائها ثم إرتحل إلى المشرق له علم كبير حيث استطاع أن يؤلف ما يزيد عن تسعين مؤلفا في التفسير والفقه والحديث منها في التفسير "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" و"الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز"[82].

علم الحديث: باعتبار الحديث مصدر ثاني من مصادر التشريع الإسلامي لذا فقد جدَّ المسلمون في البحث فيه لاسيما الحواضر والمراكز العلمية. وتلمسان كغيرها من ضمن هذه الحواضر العلمية. فقد أولى علمائها عناية كبيرة بهذا العلم الذي كان ينال حظوة واسعة في دروس مساجدها

---

[79] لخضر عبدلي، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ص 261

[80] **أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري الآبلي التلمساني** ولد بتلمسان عام 681هـ/1282م التي نشأ وتعلم بها حيث أخذ العلم عن الشيخين ابني الإمام له باع بالعلوم العقلية كان من خواص مجلس أبو الحسن المريني في تلمسان وفي المغرب الأقصى توفي سنة 757هـ/ 1356م. انظر بغية الرواد، ص 57، نفح الطيب، ج 05، ص 244 ـ 247، البستان، ص 214 ـ 219.

[81] أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 183 184

[82] نفسه، ص 257 261

ومدارسها،[83] فقد ذكر البكري في وصفه لتلمسان في هذا الشأن بقوله:" ولم تزل تلمسان دار للعلماء والمحدثين وحملة الراي على مذهب مالك بن أنس"[84].

من بين كتب الحديث المتداولة في هذه الاخيرة:

ـ كتاب "المؤطأ" للإمام أبي عبد الله مالك بن انس (ت 197هـ)

ـ "جامع البخاري" لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت 252هـ)

ـ "مسند مسلم" للإمام مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)

ـ "جامع الترمذي" لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت297هـ)

ـ "جامع النسائي" لأبي عبد الرحمن شعيب النسائي (ت303هـ)، وغيرها من الكتب التي تتناول هذا العلم[85].

وقد برع في هذا العلم الكثير من العلماء في تلمسان نذكر منهم محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ/ 1494م) والذي يعتبر من كبار علماء الحديث في عصره بتلمسان لذلك لقب بالحافظ وقد اخذ عن مجوعة من الرواة[86]، ايضا شعيب بن الحسن الأندلسي (ت 589هـ/ 1193م) والذي اهتم بعلم الحديث وكان حافظا له خاصة جامع الترمذي[87].

---

[83] ابراهيم بلحسن، **العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من ق 07 ـ 09هـ/ 13 ـ 15م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004 ـ 2005 ص 43

[84] أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص 77

[85] هوارية بكاي، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى ق 07 ـ 10هـ، ص210

[86] ابن مريم، المصدر السابق، ص 248 249

[87] نفسه، ص 108ـ 114

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر مرزوق الحفيد (766هـ ـ 842هـ)، الحافظ المحقق ولد بتلمسان وتعلم بها وأخذ العلم عن شيوخها وقد كان له علم غزير في مجال العلوم النقلية عامة وعلم الحديث خاصة، ومن مؤلفاته في هذا الأخير شرح صحيح البخاري والمسمى "المتجر الربيح والسعي الرجيح والرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح" و" أنوار الدراية في محررات البخاري"[88].

كذلك العالم أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني التلمساني (ت768هـ) محدث وفقيه أخذ العلم عن مشايخ تلمسان التي نشأ بها تولى قضاء تلمسان ابان السيطرة المرينية على تلمسان إلى أن توفي[89].

ثانيا: العلوم العقلية

بما أن تلمسان كانت مركز اشعاع علمي، هذا كان قد نتج عن حركة علمية واسعة في مختلف الميادين فازدهرت العلوم النقلية متمثلة في علوم الدين وهي التي كانت مسيطرة على الجانب العلمي، وتليها العلوم العقلية التي كان لها نصيب هي الأخرى من الحركة العلمية في تلمسان.

من بين العلوم العقلية التي كانت تدرس بتلمسان العلوم اللسانية أو التي تتصل باللغة من شعر ونثر ونحو وصرف، هذه التي عرفت ازدهاراً خاصة الشعر الذي دفع به ملوك بني زيان لاهتمامهم بأهل العلم والأدب وبذلهم الأموال للشعراء[90]، كما أن ارتباط اللغة بالجانب الديني هو الآخر أدى إلى ازدهارها فقد كان جل علماء تلمسان لهم دراية باللغة العربية وآدابها.

---

[88] أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 499 ـ 509

[89] أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 105

[90] لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، ص184

كما كان لعلماء تلمسان اهتمام بالعلوم العقلية الأخرى كعلم الرياضيات الذي برع فيه الآبلي الذي كان عالم رياضي، يقول عنه صاحب بغية الرواد:"إلى أن فاق أهل زمانه في العلوم العقلية باسرها"[91]، أما عن العلوم الاخرى كالطب والصيدلة فقد كان هي الاخرى لها نصيب من البحث عند علماء تلمسان. كيف؟ وصناعة الطب لها من الفضل الكبير على حياة الناس[92]، وقد استفادت تلمسان من الهجرة الأندلسية في ميدان الطب[93].

كما أن التاريخ كان له حظ في حاضرة الزيانين تلمسان، فنجد أبو زكريا يحي ابن خلدون، كتب كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، والذي أرخ فيه لدولة بن عبد الواد، كذلك الحافظ محمد بن عبد الله التنسي صاحب كاتب نظم الدر، وغيرهم ممن يطول ذكرهم.[94]

[91] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص 120

[92] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 419

[93] أحلام شرفي، آمال مكاوي، المرجع السابق، ص 80

[94] أحلام شرفي، آمال مكاوي، المرجع السابق، ص 71

الفصل الثالث: دراسة مقارنة في الجانب التعليمي في حاضرتي بجاية وتلمسان

المبحث الأول: دراسة مقارنة في المؤسسات التعليمية في بجاية وتلمسان

أولا: دراسة مقارنة في الكتاتيب في بجاية وتلمسان

ثانيا: دراسة مقارنة في المساجد في بجاية وتلمسان

ثالثا: دراسة مقارنة بين المدارس في بجاية وتلمسان

المبحث الثاني: دراسة مقارنة في مراحل التعليم في بجاية وتلمسان

أولا: دراسة مقارنة في المرحلة الأولى من التعليم

ثانيا: دراسة مقارنة في المرحلة الثانية من التعليم

ثالثا: دراسة مقارنة في الإجازة

المبحث الثاني: دراسة مقارنة في العلوم المدروسة ببجاية وتلمسان

المبحث الرابع: عوامل نجاح الحركة الفكرية بكل من بجاية وتلمسان

المبحث الأول: دراسة مقارنة في المؤسسات التعليمية في بجاية وتلمسان

أولا: دراسة مقارنة في الكتاتيب في بجاية وتلمسان

لقد كانت حاضرتا بجاية وتلمسان عاصمتان علميتان بامتياز لما ميزهما من نشاط وحركة علمية بارزة في العصر الوسيط، هذا النشاط العلمي راجع إلى نشاط المؤسسات التعليمية. وإن كانت عديدة إلا أني اقتصرت على أهم وابرز المؤسسات التعليمية في بجاية وتلمسان، من هذه المؤسسات الكتاتيب والتي كانت توجد في جل الحواضر.

لم يختلف الأمر في بجاية وتلمسان الذيْن كان بهما هذه المؤسسة مثل باقي الحواضر، لم يكن هناك اختلاف كبير بين الحاضرتين بالنسبة لهذه المؤسسة، من حيث التجهيز فقد كانت تحتوي على تجهيز بسيط تمثل في حصيرة يتحلق فيها الأولاد حول معلمهم، مجهزين بدواة وقلم من قصب ولوح[1].

ظل هذا التجهيز في الكُتّاب في بجاية، وكان نفسه في تلمسان. اختلفت مؤسسة الكُتاب في التطور الذي حصل فيها فيما بعد بتلمسان بأن أصبحت مزودة بمصاطب أو مدرجات تستعمل كمقاعد يجلس عليها الأطفال[2].

كما أن التعليم في الكتاتيب لم يقتصر على تعليم الصبيان وإنما شمل حتى الإناث اللائي كان لهن نصيب من التعليم في هذه المؤسسة وإن لم يكن بالقدر الذي كان به الذكور إلا أن تعليم البنات كان تقريبا يتنهي في المرحلة الأولى من التعليم في مؤسسة الكُتّاب إلا بنات العائلات المرموقة اللاتي كن يستطعن مواصلة تعليمهن[3] وهذا الامر كان في بجاية وتلمسان.

---

[1] قاسمي بختاوي، المرجع السابق، ص 31

[2] عبد العزيز، المرجع السابق، ص 345

[3] نفسه، ص 348

أمَّا من ناحية الأهداف المرجوة من خلال هذه المؤسسة فهي ذاتها الموجودة بكل من حاضرة بجاية وتلمسان، إذ تمثلت أهدافها في تحيفظ القرآن الكريم مع معرفة أساسيات الدين الإسلامي، ومن هنا يتضح أن التعليم في الكتاتيب سواء في بجاية وتلمسان لم يختلف كثيراً[4].

ثانيا: دراسة مقارنة في المساجد في بجاية وتلمسان

من مؤسسة الكتاب إلى مؤسسة تعليمية أخرى، وهي المسجد والذي كان مقر لشؤون أمر المسلمين مذ بدأ الإسلام في الانتشار، كما ارتبط بالحياة التعليمية وهذا الامر لم تخرج عنه حواضر المغرب الاوسط بما ذلك بجاية وتلمسان[5] واللتين أفضت دراسة المقارنة بينهما في المسجد كمؤسسة تعليمية.

من حيث دور المسجد في التعليم في حاضرة بجاية كان نشطا فقد حفلت مساجدها بحلقات التدريس والوعظ والارشاد، مثل المسجد الجامع بقصبة بجاية الذي كان محجا ومقصداً للعلماء والطلاب[6]، هذا الدور لم يختلف عن الدور الذي قامت به مساجد تلمسان والتي كانت تضاهي مساجد الأندلس والمغرب الأقصى، من حيث الدور الذي تقدمه في الجانب التعليمي[7].

من ناحية اهتمام الحكام بهذه المؤسسة كان الأمر في بجاية وتلمسان يكاد يكون متماثلا فقد عُرف سلاطين بنو زيان باهتمامهم بالمساجد والاعتناء بها، وهذا كان جلياً حيث قام يغمراسن(633 ـ 681هـ/ 1236 ـ 1283م) بإعادة ترميم وبناء مئذنة مسجد أغادير كما فعل

[4] محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص49

[5] مولود نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 03

[6] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 73

[7] عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص37

نفس الشيء مع مسجد الجامع الأعظم[8]، وهذا كان حبا منه في الاهتمام بالعلم والذي يبدأ بالاهتمام بمؤسساته، كما كان منافسة لجيرانه الحفصيين والمرينين.

أمَّا من ناحية الطراز المعماري للمساجد في بجاية وتلمسان فعلى الأغلب كان متشابها وإن حملت مساجد تلمسان ملامح العمران الأندلسي وهذا راجع إلى عامل التبادل الثقافي كذلك العامل الجغرافي لقرب تلمسان من بلاد الأندلس[9]. وعلى كل لم يكن اختلاف الكبير بين مساجد تلمسان و بجاية في الدور الذي تقوم به كمؤسسة تعليمية.

ثالثا: دراسة مقارنة بين المدارس في بجاية وتلمسان

بالنسبة للمدارس هذه المؤسسة التعليمية التي وإن ظهرت متأخرة بالنسبة للمؤسسات التعليمية الأخرى، إلا أنها تعد من أهم المؤسسات في التعليم، بالرغم من أن ظهورها ببلاد المغرب الأوسط كان متأخراً عن المغربين الأدنى والأقصى[10].

أمَّا بالنسبة لدراسة لمقارنة هذه المؤسسة بحاضرة بجاية وتلمسان فالاختلاف يظهر جليا في أن:

ـ مدارس بجاية وإنْ كانت موجودة إلا ان المصادر احجمت عن ذكر أسمائها كما أنها لم تتطرق إليها كما الأمر في تلمسان، إذا استثنينا اشارة الحسن الوزان في وصفه بجاية بذكر وجود مدارس بها[11]

ـ عدم تلقي العناية التي حظيت بها مدراس تلمسان من طرف أمراء بني زيان وحتى أمراء بني مرين[12]

[8] سعيد عيادي، المرجع السابق، ص 103
[9] نفسه، ص 104
[10] محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 58
[11] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج 02، ص50
[12] العربي لقريز، المرجع السابق، ص57

ـ لم يكن اهتمام الحفصيين بإنشاء المدارس في بجاية مثلما كان في تونس، وهذا راجع لأن بجاية لم تكن عاصمة للحفصيين، وإنما كانت مدينة تابعة لهم فقط.

إذا كانت هناك نقاط اختلاف بين المدارس الموجودة في بجاية والموجودة في تلمسان فان هناك نقاط تشابه منها:

ـ الدور التعليمي لمؤسسة المدرسة يتشابه في الحاضرتين

ـ استفادة هذه المؤسسة من الجالية الأندلسية التي كانت تحترف التعليم كما أدخلت معها برامج جديدة في التعليم

ـ المدارس كانت تستمد مواردها المالية من الأوقاف والأحباس التي يضعها السلاطين وميسوري الحال[13]

ـ لاشك أن الحركة العلمية التي قامت في الحاضرتين تستند إلى مؤسسات تعليمية ذات كفاءة في الميدان التعليمي مثل المدارس.

ـ تخريج هذه المدارس لنخبة من العلماء التي برزت في جل ميادين العلوم.

على اختلاف أو تماثل مؤسسة المدرسة في بجاية أو تلمسان كان يجمعهما هدف واحد وهو نشر التعليم والثقافة وتوحيد الرعية[14].

[13] فنكوح مريم، المرجع السابق، ص 33

[14] هاشمية شعلال، المرجع السابق، ص23

المبحث الثاني: دراسة مقارنة في مراحل التعليم في بجاية وتلمسان

أولا: دراسة مقارنة في المرحلة الأولى من التعليم

بما أن تعاليم الدين الإسلامي تأمر المسلمين بالتعلم، لذا ازدهر التعليم في الأمصار الإسلامية. وفي المغرب الأوسط مثل بجاية وتلمسان، ومن خلال عرضهما في الفصلين السابقين يتبين أن حاضرة بجاية وتلمسان متشابهين في التعليم فيما يخص المرحلة الأولى.

مرحلة التعليم بالكُتاب كما أن التشابه أيضا في بينهما في السن التي يبدأ فيها المتعلم بالدراسة وهي سن السادسة أو السابعة معتمدين في ذلك على مصدر السنة الذي يأمر الأولياء بإجبار أولادهم على الصلاة في هذه السن كذلك كان التشابه في المؤسسة التعليمية الأولى التي يبدأ فيها الصبيان بالتعلم[15].

مثلما كان الحال في بجاية كان أيضا في تلمسان من حيث تعليم الأولاد القرآن في بداية تعلمهم، وهذا كان في كل بلاد المغرب ولا يقتصر الامر على بجاية وتلمسان لأن هذا كان مذهب أهل المغرب في تعليم الصبيان[16] إلا أنه فيما برز اختلاف في تعليم الصبيان بان أدخلت مواد جديدة بدخول شيوخ الاندلس تلمسان وامتهانهم التعليم فيها[17].

[15] لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص93

[16] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص 478

[17] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 346

ثانيا: دراسة مقارنة في المرحلة الثانية من التعليم

أمّا عن المرحلة التي كان يمر بها المتعلم بعد المرحلة الأولى والتي كانت في كل من حاضرة بجاية وتلمسان فلا يكاد يكون هناك فرق بين بجاية وتلمسان في المرحلة الثانية من التعليم.لقد كان المتعلم ينتقل إلى الدراسة في المسجد أو المدرسة بعد ان يكون قد اتم المرحلة الأولى ملما بما تعلمه في الكُتاب[18].

من أوجه الشبه بين بجاية وتلمسان في هذه المرحلة المؤسسة التي يكمل فيها المتعلم تعليمه والتي كانت تتمثل في المسجد أو المدرسة بالنسبة كذلك لسن الدراسة في هذه المرحلة والتي تبدأ من سن الثانية عشر أو الرابعة عشر حيث كان في كلى الحاضرتين تكون هذه السن بداية المرحلة الثانية[19].

بالاضافة إلى طريقة القاء الدروس على غرار بجاية وتلمسان تشترك جميع حواضر المغرب الأوسط في اسلوب الإلقاء والشرح والتلقين وهي طريقة تقليدية إلا أنه فيما بعد تم إدخال طريقة جديدة من طرف علماء الأندلس وهذه الطريقة تعتمد على اسلوب المحاورة والمناقشة والتحليل والبحث وقد حلت هذه الطريقة في بجاية وتلمسان مكان الطريقة التقليدية.[20]

أما عن زمن الدراسة فكان في بجاية يبدأ من صلاة الفجر إلى صلاة العصر وهو نفس الحجم الزمني للدراسة في تلمسان،[21] وعلى كل كان التعليم في المغرب الأوسط لايختلف كثيرا من حيث المراحل والمناهج لأنه كان يأخذ صورة واحدة مثلما كان الامر في بجاية وتلمسان.

---

[18] ثرية حميداتو واخرون، المرجع السابق، ص 58

[19] محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 72

[20] لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص97

[21] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 354

ثالثا: دراسة مقارنة في الإجازة

بما أن مدينة بجاية وتلمسان كانتا عاصمتين للعلم، حيث كان يوجد بهما الكثير من العلماء الاجلاء في مختلف الميادين جعل منهما مقصدا للراغبين في الحصول عل إجازات من طرف شيوخ العلم بهما، ومن خلال عرض الإجازة في بجاية والإجازة في تلمسان يتبين.

أنه لا توجد فروق في هذا العنصر بين الحاضرتين إذ أن الطلبة في تلمسان يقصدون بجاية للحصول على إجازات شيوخها، وطلبة بجاية يرتحلون إلى تلمسان لنفس الغرض، هذا كون ترابط ثقافي وثيق بين الحاضرتين.

المبحث الثاني: دراسة مقارنة في العلوم المدروسة ببجاية وتلمسان

إن المتتبع لتاريخ بجاية وتلمسان في العصر الوسيط يجد أن من ازهى العصور التي عرفتها الحاضرتين، إذ أنهما صارا قطبين من أقطاب الحواضر العلمية فنجد من خلال دراسة المقارنة بين الحاضرتين من حيث العلوم والعلماء يقودنا إلى النظر في العلوم الاكثر شيوعا بالحاضرتين.

لقد استطاعت العلوم النقلية متمثلة في علوم الدين أن تتصدر اهتمام علماء وطلاب بجاية[22] وهذا الأمر تشترك فيه أيضا تلمسان التي بلغت فيها العلوم النقلية الصدارة، وهذا من أوجه الشبه بين الحاضرتين في مجال العلوم والعلماء.

[22] عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 139

كذلك من أوجه الشبه نجد أن العلماء سواء في بجاية أو تلمسان كانوا حاملين لجميع فروع العلوم النقلية إذ أن العلماء كانوا موسوعيين لأنه لم يكن هناك التخصص بعلم معين وهذه صفة نجدها في علماء بجاية وعلماء تلمسان[23].

كذلك نجد من أوجه الشبه بين الحاضرتين في مجال العلوم النقلية أنها مستقاة من مصادر متداولة في جل حواضر المغرب الأوسط، خاصة ذات الفقه المالكي لأنه كان المذهب الطاغي في المغرب الأوسط خاصة وبلاد المغرب عامة[24]، كذلك نجد انه لم تتفوق حاضرة على أخرى في مجال العلوم النقلية.

كذلك كثرة التآليف والشروحات والتعليقات في ميدان العلوم النقلية وكثرة العلماء في كل من بجاية وتلمسان خصوصا أصحاب الطابع الديني لأنه كان الغالب على الميدان العلمي[25].

أما فيما يخص العلوم العقلية وما نتج من دراسة المقارنة بين الحاضرتين فلا يضاف الكثير على المقارنة في العلوم النقلية لأنه لا يوجد اختلاف كبير بينهما فقد نالت العلوم العقلية اهتمام كبيرا لكنه لم يكن في مرتبة العلوم النقلية، وهذا كان بالحاضرتين، غير أن بجاية كانت الأسبق في هذا المجال لأنها استفادت من الجالية الاندلسية الوافدة عليها لأنهم كانوا بارعين في مجال العلوم العقلية،[26] وهذا يكاد يكون الاختلاف الوحيد بين الحاضرتين.

[23] هوارية بكاي، المرجع السابق، ص 208

[24] لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 261

[25] هوارية بكاي، المرجع السابق، ص 210

[26] عمارة سيدي محمد، المرجع السابق، ص 120

وخلاصة القول أنه لا يكاد يكون هناك فرق بين بجاية وتلمسان في مجال العلوم النقلية والعقلية وهذا راجع الى أن اهل بجاية وتلمسان يغترفون من نبع واحد، وهذا ما جعل التشابه الى حد كبير بين الحاضرتين في هذا المجال.

المبحث الرابع: عوامل نجاح الحركة الفكرية بكل من بجاية وتلمسان

لقد شهدت حاضرة بجاية وتلمسان ازدهارا ثقافيا بعد أن قامت بهما نهضة فكرية جعلت منهما أبرز الحواضر في المغرب الأوسط لاسيما تلمسان في العهد الزياني، أما بجاية فكانت قبل ذلك حاضرة علمية حيث جعل منها الحماديون ثم الموحدون ثم الحفصيون والتي كانت ازهى عصورها في عهدهم وقد كانت هذه النهضة العلمية بفضل عدة عوامل ومن أبرز العوامل والتي يشترك فيها الحاضرتين:

1 ـ عناية السلاطين بالعلم فقد اتخذ سلاطين بني زيان سياسة مشجعة للعلم بداية من عهد يغمراسن الذي مهد الطريق للسلاطين من بعد في هذه السياسة من خلال:

ـ استقدام العلماء وحثهم على الاستقرار بتلمسان للاستفادة منهم مثل ما قام به السلطان يغمراسن الذي"اشتهر اعتناؤه بالعلم وأهله"[27] وقد سار سلاطين بني زيان على دربه من بعده[28].

ـ اعتناؤهم بالمؤسسات التعليمية لإدراكهم مدى قيمتها في خدمة العلم وقد كان ذلك من خلال اعادة بناء وترميم المساجد وتشييد المدارس، فقد قام أبو حمو موسى الأول بتشييد مدرسة ابني الامام

[27] محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص 127

[28] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 37

كذلك قام أبو تاشفين عبد الرحمن الأول ببناء مدرسة التاشفينية والمدرسة اليعقوبية التي قام ببنائها أبو حمو موسى الثاني[29].

إذا كانت هذه السياسة منتهجة من طرف سلاطين بني زيان فإن أمراء بني حفص في بجاية قد فعلوا نفس الشيئ لاعتبارهم بجاية عاصمة لهم في المغرب الأوسط، لقد انتهج بنو حفص في بجاية سياسة تشجيع العلم خصوصا في عهد أبو زكريا يحي[30].

2 ـ ثاني أهم عامل في نجاح الحركة العلمية في الحاضرتين هو الرحلة العلمية، حيث لم يكتفي الطلاب في بجاية أو تلمسان بتحصيلهم العلمي بل كانوا يرتحلون شرقا حيث يقصدون حواضر تونس ومصر والشام والعراق علاوة على الحرمين، أما غربا فيقصدون حواضر المغرب الأقصى والأندلس[31].أنظر الملحق 04

كما أنها كانت أيضا بين الحاضرتين في حد ذاتهما قصد نيل العلم والحصول على إجازات وفي شأن الرحلة يقول ابن خلدون:" ان الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم"[32]، وقد ساعدت الرحلة على الترابط الثقافي بين الحاضرتين[33].

---

[29] فنكوح مريم، المرجع السابق، ص 33

[30] ثرية حميداتو واخرون، المرجع السابق، ص 20

[31] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص37

[32] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، 481

[33] خالدي عبد الحميد، **العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط من الفتح الى نهاية الموحدين 50ـ 646هـ/ 670ـ 1266م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر،2007ـ 2008م، ص 297

3 ـ العامل الآخر الذي لايقل شأنا عن العاملين الآخرين في دفع عجلة الحركة العلمية، ازدهار فن الوراق الذي انتعش في مدينة تلمسان لانه كان سلعة رائجة، ولابد أن يكون في بجاية قد حدث نفس الشيء لانه لايمكن أن تقوم الحركة العلمية إذا لم تقم هذه الصنعة[34].

4 ـ أيضا من العوامل البارزة في الحركة العلمية ببجاية وتلمسان، الجالية الأندلسية التي فرت بعد أن دب الضعف والوهن في تلك البلاد وبدأت مدنهم تتساقط في يد النصارى، وقد كانت بجاية وتلمسان من الحواضر التي استقبلت وفودهم واستفادت منهم لأنهم أهل علم وفن[35].

يمكن القول بأن هذه من ابرز العوامل التي كانت سببا في نجاح الحركة الفكرية بالحاضرتين وقد اشتركتا في هذه العوامل.

[34] هاشمية شعلال، المرجع السابق، ص 12

[35] عمارة سيدي محمد، المرجع السابق، ص 117

الخاتمة

من خلال تطرقنا للبحث المعنون بالتعليم في حاضرتي بجاية وتلمسان القرن السادس إلى العاشر هجري الحادي عشر إلى الخامس عشر ميلادي يتضح أن هذين الحاضرتين قد بلغ فيهما التعليم مبلغا عظيما من الازدهار، حيث كانتا تضاهيان الحواضر العلمية في المشرق، وهذا نظراً لانتشار العلوم بكل انواعها لاسيما العلوم النقلية التي كانت صاحبة الريادة في بجاية وتلمسان، أما عن سبب ازدهارها فيرجع إلى الطابع الديني والصوفي الذي كان منتشرا بهما.

ومن خلال عرض التعليم بالحاضرتين يظهر أن:

ـ الحاضرتين يتشابهان إلى حد كبير من حيث المؤسسات التعليمية والعلوم المنتشرة بهما

ـ مدينة بجاية وتلمسان قد برزتا كأهم الحواضر العلمية في المغرب الأوسط في العصر الوسيط بالرغم من أنهما قد شهدتا الكثير من الصراعات والفتن التي نغصت أمن واستقرار هذين الحاضرتين بسبب التجذبات السياسية التي شهدها المغرب الأوسط نتيجة إمتداد المغرب الأدنى والأقصى على حسابه. هذا لم يمنع من قيام نهضة فكرية وحضارية بحاضرتي بجاية وتلمسان هذه النهضة كانت ناتجة عن عوامل كانت بالحاضرتين منها:

ـ الدور الذي قام به السلاطين سواء في بجاية أو تلمسان في دعم وتشجيع الحركة العلمية

ـ دور الرحلة العلمية المنتهجة من طرف طلاب وعلماء الحاضرتين في التبادل الثقافي بينهما

ـ كما كان لازدهار صناعة الوراقة في دفع عجلة الحركة العلمية

ـ الدور الكبير الذي قامت به المؤسسات التعليمية بالحاضرتين

ـ دور العلماء هو الأخر كان له فضل على هذه الحركة العلمية

ـ دور المهاجرين الأندلسيين في الحركة العلمية القائمة بالحاضرتين

لكن ما يلاحظ بالرغم من الزخم الذي عرفته الحركة العلمية ببجاية وتلمسان إلاَّ أن دور المرأة في التعليم كان محتشما فلم تتطرق المصادر إلى هذا الجانب إلاّ ما ندر وهذا ما يثير تساؤلات ويطرق باب البحث في هذا الموضوع.

الملاحق

الملحق رقم 01 يوضح مخطط لجامع سيدي الحلوي[1]

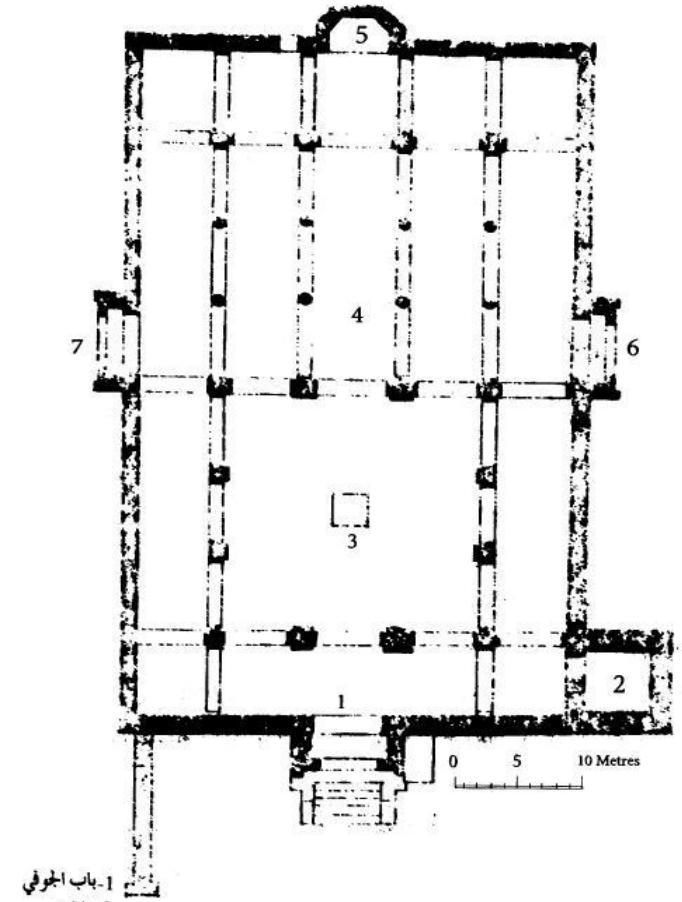

1-باب الجوفي
2-المئذنة
3-الصحن
4- قاعة الصلاة
5- المحراب
6-الباب الشرقي
7-الباب الغربي

رسم رقم 6 : تلمسان رسم جامع سيدي الحلوى

261

[1]الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج 01، ص 261

الملحق 02 يوضح مخطط لمدرسة العباد [2]

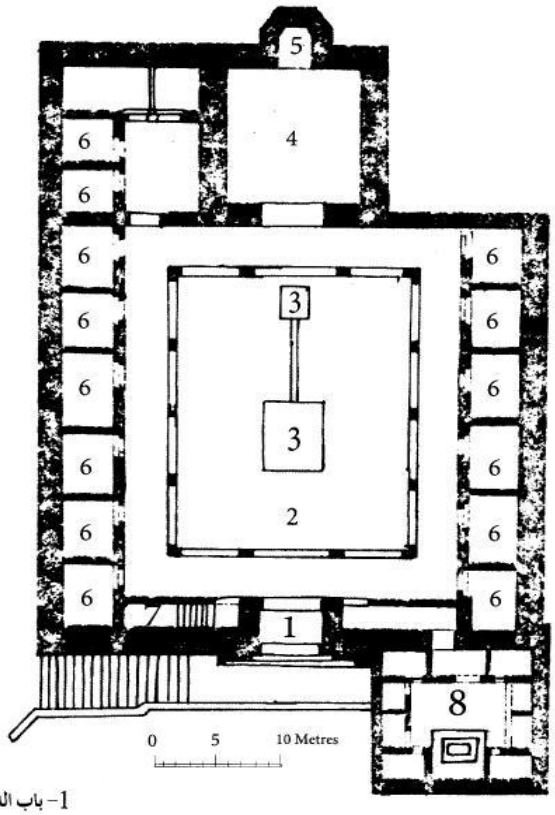

1- باب الدخول
2- الصحن
3- حوضان للوضوء
4- قاعة الدروس والصلاة
5- المحراب
6- بيوت للسكنى
7- مدرج للصعود إلى الطبقة العليا
8- المراحيض

رسم رقم 5 : تلمسان رسم مدرسة العباد

258

[2] الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج 01، ص 258

الملحق 03 يوضح خريطة لطريق الحج وهي نفسها التي يتخذها طلاب العلم[3]

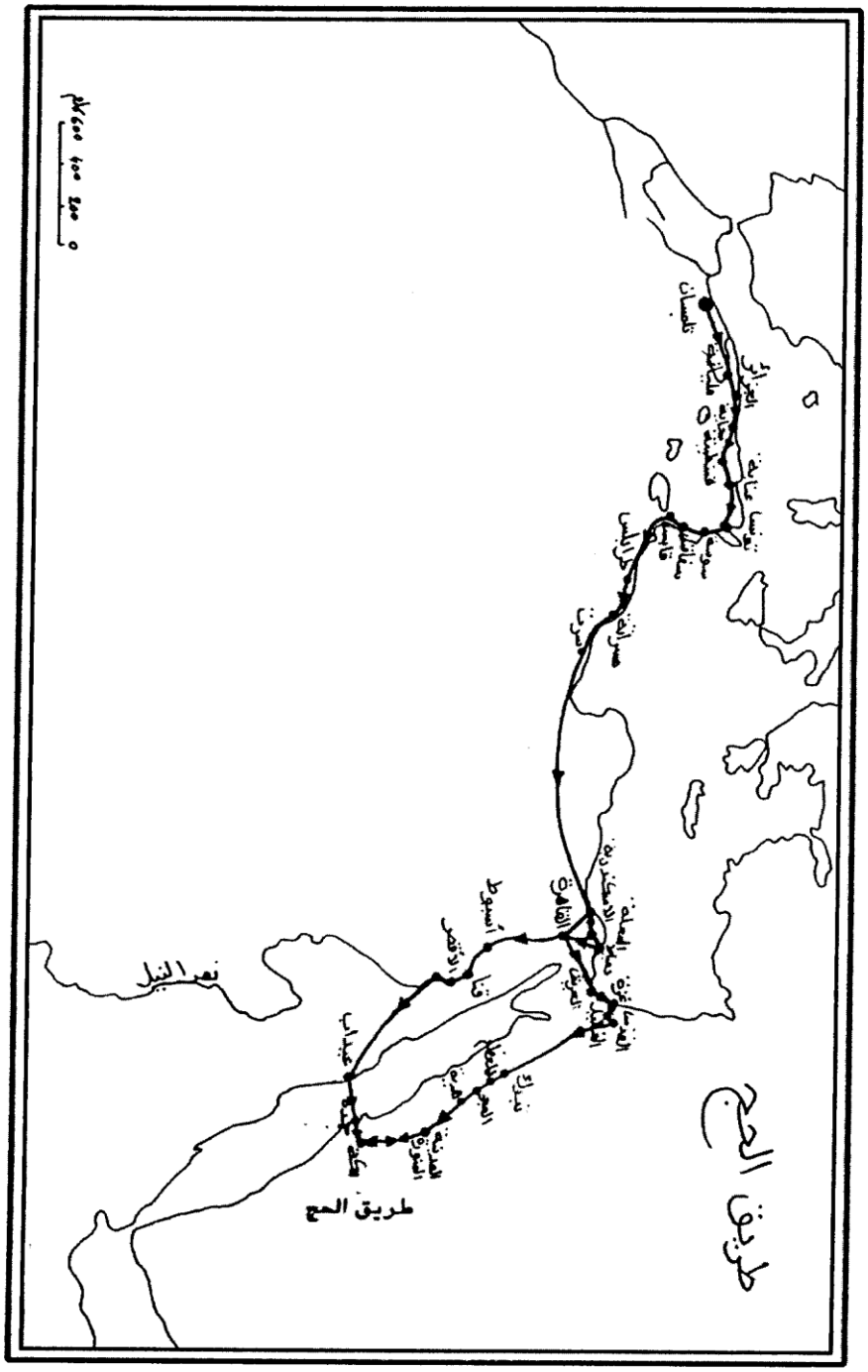

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 02، ص 628

الملحق 04 يوضح خريطة تبين الرحلة في طلب العلم [4]

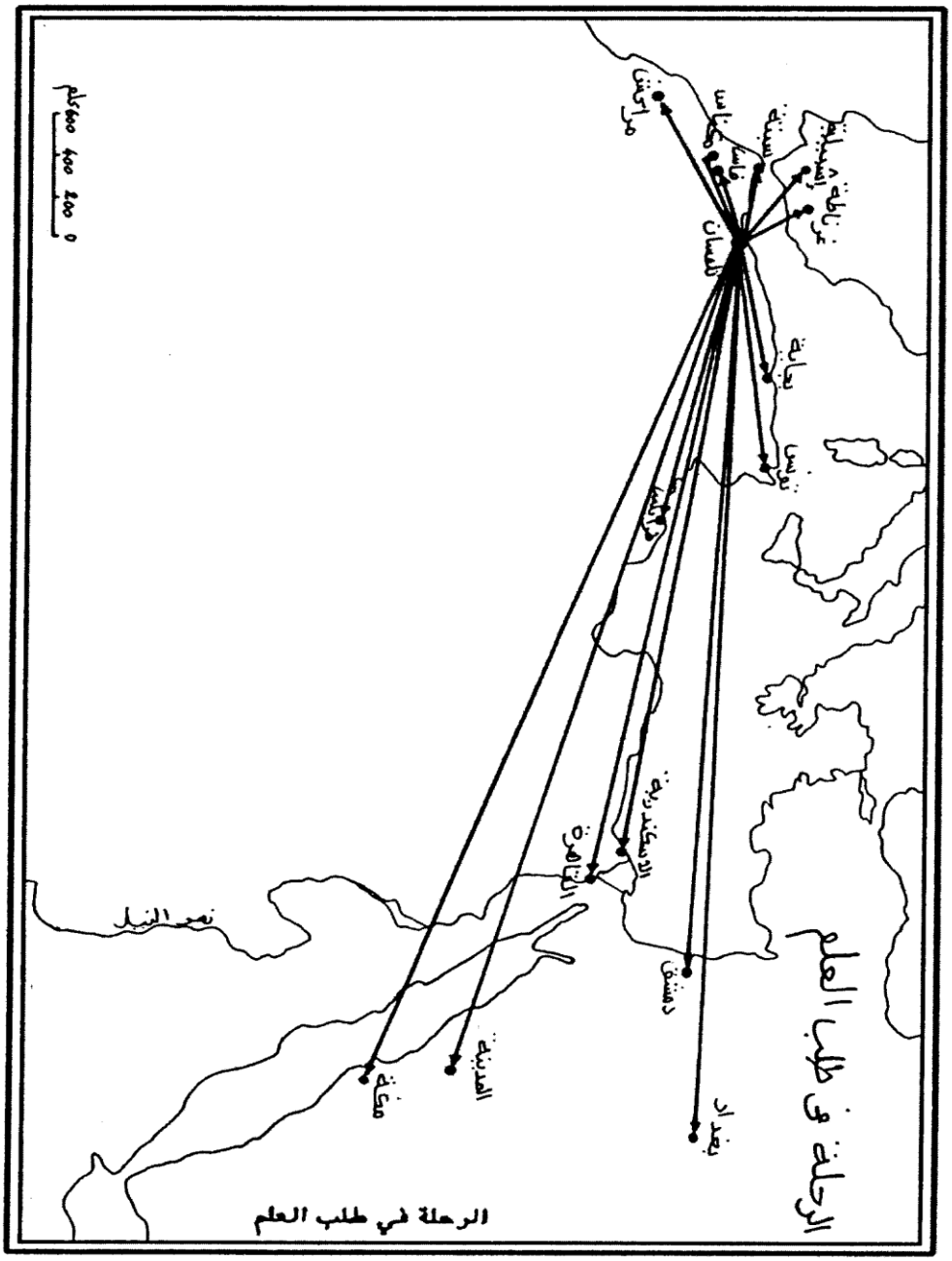

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 02، ص 624

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر :

1 ـ البكري أبو عبيد (ت487هـ/ 1094م)، **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، د ط، القاهرة، د ت.

2 ـ البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي (ت 555هـ/ 1160م)، **أخبار المهدي بن تومرت**، تح عبد الوهاب بن منصور، دار المنصورة، د ط، الرباط، 1971 .

3 ـ ابن الاحمر إسماعيل أبو الوليد (ت810هـ/ 1408م)، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**،تق وتح وتع هاني سلامة،مكتبة الثقافة الدينية، ط الأولى، دون بلد،2001 .

4 ـ التلمساني محمد ابن مرزوق (ت 781هـ/1379م)، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**،دراسة وتح مارياخيسوس بيغيرا،تق محود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، دون ط، الجزائر،1981.

5 ـ التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ (ت 899هـ/ 1493م)، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح و تع محمود آغا، بوعياد، موفم للنشر، دون ط، الجزائر،2011 .

6 ـ التنبكتي أحمد بابا (ت 1036هـ/1627م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق عبد الجميد الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، ط 01، ليبيا، د ت .

7 ـ الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، د ط، مج 02، بيروت، 1977 .

8 ـ ابن خلدون عبد الرحمن (732 ـ 808هـ/ 1332 ـ 1406م)،**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مراجعة سهيل زكار،دار الفكر، ج 06 07، دون ط، بيروت، 2000 .

9 ـ ابن خلدون أبي زكريا يحي (ت 780هـ/ 1378م)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تق و تح عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، دون ط، الجزائر، 1980.

10 ـ الادريسي أبو عبد محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي (ت 560هـ/ 1165م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، د ط، ج 02، القاهرة، 2002 .

11 ـ الزركلي خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، د ط، ط 15، ج 07، بيروت، 2002 .

12 ـ ابن سحنون محمد ، **آداب المعلمين**، تحقيق محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، د ت .

13 ـ السملالي العباس بن إبراهيم ، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، ر عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط 02، ج 02، الرباط، 1993.

14. الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت 548هـ/ 1153م)، **الملل والنحل**، تح أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، ط 03، بيروت، 1993.

15 ـ العبدري محمد البلنسي، **الرحلة المغربية**، تق سعد بوفلاقة، بونة للبحوث والدراسات، ط 01، الجزائر، 2007 .

16 ـ الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت704هـ/1305م)،**عنوان الدراية فيمن عرف من المائة السابعة ببجاية**،تح وتع عادل نويهض،دار الافاق الجديدة،ط الثانية، بيروت،1979 .

17 ـ القلقشندي أبي العباس احمد (ت 821هـ/ 1476م) ، **صبح الأعشى**، دار الكتب الخديوية، دون ط، ج 05، القاهرة، 1915.

18 ـ ابن قنفد أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن الخطيب (ت 810هـ/ 1407م)، **الوفيات**، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط 04، بيروت، 1983 .

19 ـ الكتبي أحمد بن شاكر (ت 764هـ) ، **فوات الوفيات**، تح إحسان عباس، دار صادر، د ط، مج 02، بيروت، د ت.

20 ـ الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/ 1511م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، د ط، ج 08، بيروت، 1981 .

21 ـ مارمول كاربخال، **إفريقيا**، تر محمد حجي وآخرون، دا رالمعرفة، د ط، ج 02، الرباط،1984.

22 ـ ابن مريم ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت1014هـ/ 1379م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، راجعه محمد بن ابي شنب، المطبعة الثعالبية، دون ط، الجزائر، 1908 .

23 ـ مجهول، **الاستبصار في عجائب الامصار**، تع عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، د ط، بغداد، د ت.

24 ـ مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان**، تح و تق بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني، دون ط، ج 02 الجزائر، 2013 .

25 ـ المقّري أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/ 1632م)، **نفح الطيب من عصن الاندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، د ط، ج 07، بيروت، 1988.

26 ـ النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 723هـ/ 1323م)، **نهاية الارب في فنون الأدب**، تح عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، دون ط، ج 24، بيروت، دون تاريخ.

27 ـ الوزان الفاسي الحسن بن محمد، **وصف افريقيا**،تر محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الإسلامي، ط الثانية،ج الثاني،بيروت، 1983.

قائمة المراجع العربية:

1 ـ بخوش عبد المجيد ، **الأدارسة بتلمسان، فاس ، وقرطبة**، مؤسسة رحال نسيم، د ط، الجزائر، 2011.

2 ـ بورية رشيد،**الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، دون ط، الجزائر، 1977 .

3 ـ بن قربة صالح وآخرون،**تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، ط خاصة، الجزائر 2007.

4 ـ الحسين اسكان، **تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (9.1هـ/15.7م)**، مطبعة المعارف الجديدة، دون ط، الرباط، 2004 .

5 ـ بن الذيب عيسى، **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، دار القصبة، د ط، الجزائر، 2007 .

6 ـ أبو رزق أحمد بن محمد، **الادب في عصر دولة بني حماد**، وزارة الثقافة، د ط، الجزائر، 2007 .

7 ـ عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد**، دار الصحوة، ط الثانية، القاهرة، 1991 .

8 ـ ضيف شوقي، **تاريخ الأدب العربي**، دار المعارف، ط الأولى، القاهرة، د ت .

9 ـ الطمار محمد، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 2010 .

10 ـ فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، د ط، ج 01 و 02، الجزائر،2007 .

11 ـ قريان عبد الجليل، **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، دار جسور، ط 01، الجزائر، 2011.

12 ـ علاوة عمارة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 2008.

13 ـ عبدلي لخضر ، **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، ابن النديم، ط 01، الجزائر، 2011.

14 ـ شاوش الحاج محمد بن رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر،2011 .

15 ـ سيدي موسى محمد الشريف، **مدينة بجاية الناصرية**، دار كرم الله، د ط، الجزائر، 2010 .

16 ـ سعيد عيادي، **موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية**، بن مرابط، ط01، الجزائر، 2011.

17 ـ كمال السيد ابو مصطفى، **جوانب من الحياة الإجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الاسكندرية للكتاب، د ط، الاسكندرية، 1996.

18 ـ الميلي مبارك بن محمد،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، د ط، ج 02، بيروت، د ت.

19 ـ محمد عادل عبد العزيز، **التربية الإسلامية في المغرب**، الهيئ المصرية العامة للكتاب، دط، د ب، 1987

20 ـ مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، د ط، ج 02، الجزائر، 2009.

21 ـ يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، منشورات ANEP، ط02، الجزائر، 2002.

المراجع المعربة

1 ـ بل ألفرد، **الفرق الاسلامية في الشمال الأفريقي**، ترعبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، ط 02، بيروت.

المراجع الأجنبية

1 Atallah dhina, le royaume abdeloadide alépoQue dabou hammou moussa 1er et d'abou tachfin, ofice des publcation universtaires, alger

2 -Abou abd allah mohammed ibn abd eldjlyl et tenessy,histoire des beni zeiyan rois de tlemcen, tr, g – g –l bargès, préface du traducteur, bengamin dupraire, b n, paris

ـ المجلات والدوريات:

1 ـ حاجيات عبد الحميد، تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 01، د ب، 1993.

2 ـ رزيوي زينب،الكتاتيب في المغرب الاوسط ق 08ـ 09هـ/ 13ـ 15م، مجلة كان، العدد25، د ب، 2014.

3 ـ فيلالي عبد العزيز ، الصلات الثقافية والفكرية بين تلمسان وقسنطينة، مجلة أفكار وآفاق، ع 03، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2012.

4 ـ قاسمي بختاوي، التعليم بالكتاب في المغرب الأ وسط أيام حكم بني عبد الواد 633 ـ 962هـ/ 1235 ـ 1554م، مجلة كان، العدد 12.

5 ـ مصطفى علوي،الحياة الثقافية في المغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة، مجلة كان، العدد18، دون ب.

6 ـ نايت بلقاسم مولود قاسم،المسجد جامع وجامعة، مجلة الاصالة، العدد 46، وزارة الشؤون الدينية،الجزائر،1977.

7 ـ محمد بوشقيف، المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 ـ 9هـ/ 14 ـ 15م، مجلة كان، ع 11، 2011.

الرسائل الجامعية:

1 ـ بكاي هوارية، العلاقات **الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2007 2008 .

2 ـ بكاي هوارية، **العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الاوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر هجري633ـ 962هـ**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2013 2014 .

3 ـ بالأعرج عبد الرحمن ، **علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا (7 ـ 9هـ/ 13 ـ 15م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف مبخوت بودواية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013 ـ 2014.

4 ـ بودواية مبخوت،**العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2005ـ 2006.

5 ـ بوحسون عبد القادر، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني633 ـ 962هـ/ 1235 ـ 1554م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اشراف لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007 ـ 2008 .

6 ـ بوشارب أسماء،عامر يحي نسرين، **الحواضر العلمية في المغرب الأوسط ق 02ـ 09هـ/ 08ـ 15م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2014ـ 2015م

7 ـ بوتشيش أمينة، **بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين**، مذكرة لنيل شهادة المجاستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007 2008 .

8 ـ بوشقيف محمد، **تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرن 08 ـ 09 هـ/ 14 ـ 15 م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010 ـ 2011.

9 ـ حميداتو ثرية وآخرون، **الحياة الثقافية في المغرب الأوسط خلال العهد الحفصي624 ـ 982هـ/ 1228ـ 1574 م**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، جامعة الوادي، 2013 ـ 2014 .

10 ـ جلول صلاح، **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجماعي ق05 ـ 06 هـ، 1ـ12م**، مذكرة لنيل شهادة المجاستير، جامعة وهران،الجزائر،2014ـ 2014.

11 ـ حاسي زهية، المدارس **ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال ق08 و09 هـ/ 14ـ 15م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة بن خلدون، تيارت، الجزائر، 2013ـ 2014.

12 ـ حنان قسايمي، حياة رابعي، **التعليم في العهد الزياني(633 ـ 962هـ/1236 ـ 1554م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف محمد الشريف سيدي موسى، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، 2014 ـ 2015.

13 ـ خالدي عبد الحميد، العلاقات **الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط من الفتح الى نهاية الموحدين 50ـ 646هـ/ 670ـ 1266م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر،2007ـ 2008.

14 ـ خالدي رشيد، **دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال ق07و 08هـ/ 13و 14م**، مذكرة لنيل شهادة المجاستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2010ـ 2011.

15 ـ سلاطنية عبد المالك ، **المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للمتوسط**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، د ت.

16 ـ شعلال هاشمية، **العلاقة الثقافية بين مدينة تلمسان وقسنطينة ق07ـ 10هـ/ 13ـ 16م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2013 2014.

17 ـ عمارة سيدي محمد، **هجرة الأندلسيين الى بلاد المغرب الأوسط ق 7هـ 13م ودورهم الثقافي**، مذكرة لنيل شهادة المجاستير، الجزائر، 2012 2013.

18 ـ عمارة فاطمة الزهراء، **المدارس التعليمية بتلمسان، خلال ق8ـ 9هـ/ 14ـ 15م**، مذكرة لنيل شهادة المجاستير، جامعة وهران، الجزائر، 2009ـ 2010.

19 ـ عشي علي، **المغرب الأوسط في عهد الموحدين**، مذكرة لنيل شهادة المجاستير،جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011ـ 2012.

20 ـ فنكوح مريم، **المدراس في العهد في الزياني 707 962 هـ/1308ـ 1554م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2013 2014.

21 ـ لقريز العربي ، **مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2000ـ 2001.

22 ـ مكيوي محمد، **الأوضاع الثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد ابي تاشفين الأول 633ـ 737هـ/ 1236ـ 1337م**، مذكرة لنيل شهادة المجاستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2000ـ 2001.

23 ـ مكيوي محمد، **العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد ابي تاشفين الأول 633ـ 737هـ/ 1236ـ 1337م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر،2007ـ 2008.

24 ـ هدية سارة، **مواقعية منطقة تلمسان دراسة لنماذج من بلدياتها**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامع أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007 ـ 2008 .

25 ـ شرفي أحلام ، مكاوي أمال ، **الحياة الفكرية في تلمسان من خلال كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، إشراف السعيد عقبة، م ج الوادي، 2010 2011 .

26 ـ عبدلي الأخضر ، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633 ـ 962هـ/ 1236 ـ 1554م)**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004 ـ 2005.

المعاجم :

1 ـ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت 711هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، دار صادر، د ط، مج 01، بيروت، د ت.

2 ـ ابن الاثير، **النهاية في غريب الحديث** والأثر،تح طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة الاسلامية، د ط، ج03، د ب، د ت .

3 ـ نويهض عادل ، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط 02، بيروت، 1980.

الفهارس

الفـــــــــهارس

فهرس الأماكن والقبائل

ـ أغادير 15 16 ، 37 38	ـ الأندلس 12، 20، 25، 28 ـ
ـ بجاية 11 ـ 14، 19 ـ 33، 49،	30، 32، 39، 49، 50، 52، 55
54 ـ 63	ـ 61
ـ برشك 40	ـ مالقة 27
ـ بونة 11	ـ المدرسة التاشفينية 40
ـ بومارية 15	ـ المدرسة الحلوية 42
ـ تافرزت 17	ـ المدرسة اليعقوبية 38، 41
ـ تكرارت 17	ـ المغرب الأوسط 11 ـ 14، 20 ـ
ـ تاجرارت 17	21، 23، 28، 30
ـ تلمسان 14 ـ17، 35 ـ 52، 54 ـ	ـ الرومان 11، 15
63	ـ الفنيقيون 10
ـ تونس 23، 57	ـ زناتة 16
ـ جبل بني ودوين 14	ـ بني زيان 16، 39، 40، 47،
ـ جبل ميسون 32	51، 56، 60
ـ الجامع الأعظم 29، 21	ـ بنو عبد الواد 16
ـ جامع تلمسان 37	ـ بنو العزيز 20
ـ قرطبة 37	ـ مغراوة 17
ـ قصر اللؤلؤة 13	ـ بني يفرن 17
ـ القلعة 12	ـ بني مرين38، 40، 42، 43
ـ صلدة 11	ـ الوندال 12

الفـــــــــهارس

ـ صلداي 10	

فهرس الأعلام

ـ ابراهيم المصمودي 37	ـ الحريري 30
ـ أوكتاف 10	الزواوي أبو زكريا يحي 20، 28
ـ ادريس الأول 15	ـ الزواوي المنجلاتي أبو يوسف يعقوب
ـ ادريس الثاني15	بن يوسف 27
ـ الآبلي 48، 53	ـ الزمخشري 48
ـ البكري 14	القلعي محمد بن أبي بكر المنصور 32
ـ البجائي أبواسحاق بن العرافة 28	ـ القيسي محمد بن علي بن ظاهر30
ـ البجائي عبد الحق الإشبلي 25، 28	ـ العقباني أبوعثمان سعيد 44
ـ البجائي أبو يوسف الزواوي 27	ـ الأغماتي عبد الله بن محمد 30
ـ البجائي أحمد بن ادريس 27	ـ القلعي محمد بن الحسن بن ميمون
ـ البجائي أبي الحسن علي بن أبي نصر	30
29	ـ الغبريني 20، 29، 32
ـ البخاري محمد بن اسماعيل 49، 50	ـ العبدري 21
ـ التجيبي أبو الحسن بن أحمد الحرابي	ـ القيرواني أبو زيد 26
28	ـ العبادي أحمد بن أحمد بن محمد 45
ـ التلمساني أحمد بن الحسن بن سعيد	ـ ابن سحنون 42
50	ـ المريني أبو الحسن 37، 40
ـ التلمساني أبو عبد الله المقري 47	ـ ابن اندراس 31

الفـــــــــهارس

ـ التنبكتي أحمد بابا 27
ـ التنسي أبو اسحاق بن يخلف
ـ الترمذي
ـ التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل 46، 50، 51
ـ الثعالبي عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف 48
ـ الثعلبي أحمد بن محمد 48
الحموي 16
ابن خلدون عبد الرحمن12، 20، 28
ـ ابن خلدون أبو زكريا 51
ـ ابن عطية الأندلسي 28
أبو عنان المريني 37، 41
ـ أبو موسى عمران المشدالي 40، 47
ـ أبي مدين شعيب 37، 40
ـ أبو تاشفين عبد الرحمن 39
ـ المتنبي 30
ـ ابن مرزوق 36، 37
ـ يغمراسن 16،36، 37،46،52، 60
ـ يوسف بن تاشفين 16
ـ ابن قنفد 32
ـ ابن السكات عبد الله بن الحجاج 26
ـ أبو حمو موسى الأول 39
ـ أبو حمو موسى الثاني 37، 39، 40
ـ المنصور بن الناصر 21
ـ الناصر بن علناس 11

الفـــــــــهارس

فهرس المحتويات

المحتوى الصفحة

الإهداء

التشكر

المقدمة.....5 ـ 10

الفصل التمهيدي.....12

1) التعريف بحاضرة بجاية.....12

2) التعريف بحاضرة تلمسان.....15

الفصل الأول: التعليم في حاضرة بجاية.....20

أهم المؤسسات التعليمية.....20

الكتاتيب.....20

المساجد.....21

المدراس.....23

مراحل التعليم في بجاية.....24

المرحلة الأولى.....24

المرحلة الثانية 25

الإجازة 26

العلوم التي كانت تُدّرس ببجاية 28

العلوم النقلية 28

العلوم العقلية 31

الفصل الثاني: التعليم بحاضرة تلمسان 36

أهم المؤسسات التعليمية 36

الكتاتيب 36

المساجد 37

المدراس 40

مراحل التعليم في تلمسان 43

المرحلة الأولى 43

المرحلة الثانية 44

الإجازة 46

العلوم التي كانت تُدرس بتلمسان 47

العلوم النقلية 47

العلوم العقلية 52

الفصل الثالث: دراسة مقارنة في الجانب التعليمي بحاضرتي بجاية وتلمسان 55

دراسة مقارنة في المؤسسات التعليمية بالحاضرتين 55

دراسة مقارنة في الكتاتيب ببجاية وتلمسان 55

دراسة مقارنة في المساجد ببجاية وتلمسان 56

دراسة مقارنة في ا المدراس ببجاية وتلمسان 57

دراسة مقارنة في المراحل التعليمية بين الحاضرتين 59

دراسة مقارنة في المرحلة الأولى.....59

دراسة مقارنة في المرحلة الثانية 60
دراسة مقارنة في الإجازة 61
دراسة مقارنة في العلوم المدروسة بالحاضرتين 61
عوامل نجاح الحركة الفكرية بكل من بجاية وتلمسان 63
الخاتمة 67
الملاحق 70
الفهارس.....74

ملخص المذمكرة

وخلاصة القول أن المغرب الأوسط قد عرفت بعض حواضره ازدهار في الجانب الفكري ومن ابرزها بجاية وتلمسان، الذين أصبحا لا يقلان شأنا عن الحواضر والمراكز الثقافية في المغرب الإسلامي، وقد تجلى هذا الازدهار في الرقي الفكري الذي بلغته كل من بجاية وتلمسان من خلال كثرة دُوُر التعليم التي كانت تزخر بالطلاب والعلماء، وكذلك كثرة الانتاج الفكري في الحاضرتين.

لم يكن الأمر يختلف بين بجاية وتلمسان في الجانب التعليمي من حيث المؤسسات، ومن حيث المناهج والمراحل المتبعة في التعليم، هذا كان نتاج التبادل الثقافي بين الحاضرتين، وقد كان هذا الازدهار بالحاضرتين نتيجة عدة عوامل اشتركت فيها كل من بجاية وتلمسان.

Abstract in English

East Morocco had witnessed a boom in the intellectual side in most of its prominent capitals. Bejaia and Telemcen were two of them who were no less important than the urban and cultural centers of the Islamic Maghreb. This flourish was due to the role of educational institutions which were full of scientists and scholars and their rich intellectual production.

The educational system in Bejaia and Telemcen was not different in terms of institutions, curriculum and stages involved in education. This was the result of cultural exchange and many other factors common in the two capitals.